التجاذبات السياسية بين السلطة العباسية والمعارضة الأموية ببلاد الشام (١٣٢- ١٧٠هـ/٧٤٩-٧٨٦م) بين التربص السياسي والعقد التاريخية

دكتور/أحمد عبد السلام ناصف
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
كلية الآداب – جامعة طنطا

يهدف هذا البحث لفهم طبيعة التجاذبات السياسية بين الدولة العباسية والشام بعد قيام الدولة العباسية ، فقد كان واضحاً من اللحظة الأولى لقيام الدولة العباسية أنها لم تنس أبداً أن الشام كانت عاصمة الحكم الأموى ، فكان من الطبيعى حدوث هذا التوجس فى الرؤية ، والذى أدى بطبيعة الحال إلى شد وجذب بين المعسكرين الشامى والبغدادى ، حملت تلك التجاذبات بين طياتها عصبيات وعقد تاريخية قديمة فكانت بلاد الشام المعسكر الأكثر خطورة وإقلاقاً للعباسيين .

سياسة العباسيين تجاه الأمويين في بلاد الشام:

أ- قتل الأمويين في دمشق:

بعد أن انتصر العباسيون في معركة الزاب سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م[١] زحف عبد الله بن علي صوب دمشق وعسكر في قرية المزة [٢] وأقام فيها منظماً جيشه، بعد وصول الامدادات إليه من العراق وعلى رأسها صالح بن علي، فقد كانت دمشق محصنة بسور

(١) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،تحقيق:محمد أبوالفضل إبراهيم،ط٢،دار المعارف،القاهرة،١٩٦٧م،ص ٤٣٧؛المسعودي:مروج الذهب،ج٣،تحقيق:مصطفى السيد،د.ط،المكتبة التوفيقية،القاهرة،د.ت،ص٢٤٦.

(٢) **قرية المزة**:هي قرية كبيرة غنّاء في وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ (٣ كم).الحموي: معجم البلدان،ج٣،ط ٢،دار صادر، بيروت،١٩٩٥م،ص٢٤٦.

منيع وأن عاملها الوليد بن معاوية، كان قد تهيأ للقاء العباسيين[1]،فضرب عبد الله بن علي حصاراً على دمشق استمر أياماً[2]، وأشارت المصادر إلى طبيعة الصراع الداخلي بين القبائل الشامية (القيسية واليمانية) بين مؤيد للعباسيين(اليمانية)،ومعارض لهم (القيسية)[3]، ذلك الصراع الذي سهل للجيش العباسي دخول دمشق في رمضان سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)، وكان عبد الله بن علي قد أباح المدينة لجنده مدة ثلاث ساعات قاموا خلالها بقتل الأمويين الذين ظفروا بهم في المدينة[4].

والتساؤل الذي يثار هنا من هم الأمويون الذين قُتلوا في أثناء دخول العباسيين دمشق ومدة بقائهم فيها؟ لقد ذكر بعض المؤرخين إن عبد الله بن علي قتل عدداً كبيراً من أهل دمشق ثم توجه لملاحقة مروان بن محمد[5]، ثم ذكر اليعقوبي[6]:(الناس آمنون إلا خمسة: الوليد بن معاوية، ويزيد بن معاوية، وأبان بن عبد العزيز، وصالح بن محمد، ومحمد بن زكريا) من دون ذكر مصير هؤلاء الخمسة بعد دخول العباسيين إلى دمشق بأستثناء الوليد بن معاوية (والي دمشق) ويزيد بن معاوية بن عبد الملك. ويظهر من خلال ما ذكره اليعقوبي والمسعودي في زيادة عدد القتلى في دمشق عند دخول

---

(1) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٠؛ ابن كثير:البداية والنهاية،ج١٣،تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي،د.ط،دار هجر للطباعة والنشر،الجيزة ،مصر،١٩٩٨م،ص٢٥٨.

(2) الطبري: نفسه،ج٧،ص٤٤٠؛ابن كثير:نفسه،ج١٣،ص٢٥٨.بينما ذكر ابن عساكر مدة الحصار خمسة أشهر، مائة يوم، شهرا ونصف شهر.تاريخ مدينة دمشق،ج٣٧،تحقيق:محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري،د.ط،دار الفكر،بيروت،لبنان،١٩٩٥م،ص٤٢٤.

(٣) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٠؛ابن أعثم الكوفي:الفتوح،ج٨، تحقيق:علي شيري،د.ط،دار الاضواء،بيروت،لبنان، ١٩٩١م،ص٣٣٤؛الأزدي:تاريخ الموصل،تحقيق:علي حبيبة،د.ط،إحياء التراث العربي،القاهرة ،١٩٦٧م ،ص١٣٥؛ ابن كثير:نفسه،ج١٣،ص٢٥٨.

(٤) البلاذري:أنساب الأشراف،ج٤،تحقيق سهيل زكار، ورياض الزركلي،د.ط،دار الفكر،بيروت،لبنان،١٩٩٦م،

ص١٤٤؛الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٠.

(٥) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج٢،ط٤،قدمه:محمد صادق بحر العلوم،المكتبة الحيدرية،النجف،١٩٧٤م،ص٣٥٦؛ المسعودي:نفسه،ج٣،ص٢٤٧.

(6) تاريخ اليعقوبي، مج٢،ص٣٥٦.

العباسيين أن سببه الفتنة التي وقعت بين القيسية واليمانية قبل دخول العباسيين. وهذا ما نستشفه من رواية ابن أعثم الكوفي[١]:(ووثب بعضهم على بعض فجعلوا يقتلون من جوف المدينة عصبة لبني العباس وعصبة لبني أمية، فكانت الغالبة سيوف بني العباس...)، بينما لم تفصح رواية البلاذري[٢] والطبري[٣] عن كثير من الأحداث التي وقعت في أثناء دخول عبد الله بن علي دمشق، وإنما اختصرت على ما أرتكبه الجيش العباسي من استباحة المدينة خلال ثلاث ساعات.

أما من قتل من أمراء الأمويين في بلاد الشام على يد العباسيين، وهم الوليد بن معاوية بن مروان(والي دمشق) [٤]، وسليمان بن يزيد بن عبد الملك في البلقاء[٥]، وعمرو بن سهيل بن عبدالعزيز في دمشق[٦] وتضيف بعض المصادر ايضا أن عبد الله بن علي أرسل عبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك، ويزيد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان إلى الخليفة أبي العباس في الحيرة[٧]، فقتلهما وصلبهما فيها[٨].

---

(١) الفتوح،ج٨،ص٣٣٤. بل ذكر ابن عساكر عظمة هذه الفتنة حين وصف حالة الناس في دمشق قال: (في كل مسجد من مساجدهم قبلتين، وفي مسجد الكبير منبرين). تاريخ مدينة دمشق،ج٣٧،ص٤٢٥.

(٢) انساب الأشراف،ج٤،ص١٤٤.

(٣) تاريخ الرسل،ج٧،ص ٤٤٠.

(٤) ابن الكلبي:جمهرة النسب،ج١،تحقيق:محمود فردوس العظم،ط٢،دار اليقظة العربية،دمشق،د.ت،ص٢٩؛ البلاذري:نفسه،ج٤،ص١٤٣.

(٥) البلاذري:نفسه،ج٩،ص٣٣٢؛الذهبي:تاريخ الإسلام،ج٨،حوادث ١٢١-١٤٠هـ،تحقيق:عمرعبدالسلام التدمري ،ط٢،دار الكتب العربي،بيروت،لبنان،١٩٩٣م،ص٣٣٧.

(٦) ابن حبيب:المحبر،تحقيق:ايلزة ليختن شتيتر،د.ط،دارالآفاق الجديدة،بيروت،لبنان،د.ت، ص٤٨٥- ٤٨٦.

(٧) الحيرة:مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف.الحموي:معجم البلدان،ج٢،ص ٢٣٨.

(٨) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة،تحقيق:أكرم ضياء الدين العمري،ط٢،دارطيبة،الرياض،١٩٨٥م،ص٤٠٣- ٤٠٤؛ابن حبيب:نفسه،ص٤٨٥؛الأزدي:تاريخ الموصل،ص١٣٨؛المسعودي:مروج الذهب،ج٣،ص٢٤٧ .

ب – نبش قبورِ الأمويين:

اتفقت الروايات التاريخية على أن عبد الله بن علي بعد دخوله مدينة دمشق أمر بنبش قبور الخلفاء الأمويين عدا قبر الخليفة عمر بن عبد العزيز (رحمه الله)، ولم يجد فيها غير العظام القليلة والجماجم فجمعها وأحرقها[1]. ماعدا هشام بن عبد الملك فقد وجد جسده صحيحاً، فضربه عبد الله بالسياط وصلبه ثم أحرقه وذراه في الهواء[2]. ويمكن القول بأن عقاب عبد الله بن علي للأمويين بهذا الشكل. كان عقاباً غير إنساني، بعيداً عن الرأفة والرحمة.

ج– مجزرة نهر أبي فطرس[3]:

هي أشهر وقائع ملاحقات بني أمية التي توقف عندها المؤرخون طويلاً، وأفردوا لها الصفحات سواء عند القدماء أم المحدثين، واضيفت عليها في بعض الأحيان كتابات اتسمت بالطابع العاطفي، والندب، والحزن[4]. وكان عبد الله بن علي في أثناء ملاحقته للخليفة الأموي مروان بن محمد إلى فلسطين قد عسكر قرب نهر أبي فطرس سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)، ومنح الأمان للأمويين الذين إختفوا بعد دخوله دمشق، فدعاهم إلى وليمة فقدم عليه عدد كبير من هؤلاء[5]، واختلفت المصادر في عددهم فقيل كان عددهم

(١) البلاذري:انساب الأشراف،ج٤،ص١٤٤؛اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، مج٢،ص٣٥٦– ٣٥٧ ؛ابن أعثم الكوفي، الفتوح،ج٨،ص٣٣٨– ٣٣٩؛البلخي:البدء والتاريخ،ج٢،وضع حواشيه:خليل عمران المنصور،د.ط،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،١٩٩٧م،ص٢٧٥؛الأزدي،تاريخ الموصل،ص١٣٨.

(٢) البلاذري:نفسه،ج٤،ص١٤٤؛اليعقوبي:نفسه،مج ٢،ص٣٥٦– ٣٥٧؛ابن أبي السرور:بلغة الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء،تحقيق:محمد زينهم محمد عزب،د.ط،مكتبة الثقافة الدينية،بورسعيد،مصر،د.ت،ص١٠٤. وذكر اليعقوبي سبب الذي دفع عبدالله بن علي على فعل ذلك انتقاماً من هشام بن عبد الملك لأبيه علي بن عبد الله بن العباس الذي نالته سياط هشام بن عبد الملك في حياته.ينظر:تاريخ اليعقوبي،مج ٢،ص٣٥٧.

(٣) **نهر أبي فطرس**:اسم نهر قرب الرملة بأرض فلسطين.الحموي:معجم البلدان،ج٥،ص ٣١٥ .

(٤) عصام مصطفى:الأمويون في العصر العباسي،د.ط،دار اليازوري،عمان،٢٠١١م،ص ٣١.

(٥) البلاذري:نفسه،ج٤،ص١٤٤.

يفوق سبعين رجلاً[1]، وقيل ثمانين رجلاً[2]، أما المؤرخون المتأخرون فقدروا عـددهم بحوالي تسعون رجلاً[3]. والراجح من الأقوال ما ذهب إليها جمهـور مـن المـؤرخين الرواد بأن عددهم كان أكثر من ثمانين أموياً.

وصاغ عطوان[4] ثلاثة أسباب في قيام عبد الله بن علي بتلك المجزرة : أولاً حاجته في الإنتقام. فكان للعامل النفسي دور في رغبة عبد الله بن علي بالإنتقـام للهاشـميين مـن الأمويين، ولاسيما وقد عاصر مقتل ابـن عمـه زيـد بـن علـي[5] بـالكوفي سـنة (١٢٢هـ/٧٣٩م)، وحادثة مقتل يحيى بن زيـد[6] سـنة (١٢٥هــ/٧٢٤م)، ومقتـل إبراهيم الإمام في عهد مروان بن محمد سنة(١٣٢هـ/٧٤٩م)، فضلاً عن ذلـك أنـه كان أشد الناس تنكيلاً ببني أمية من العباسيين[7]. وأما السبب الثاني: فهو حركـة أبـي

---

(١) الطبـري:تـاريخ الرسـل والملـوك،ج٧،ص٤٤٣؛مجهـول:أخبارمجموعـة،تحقيق:إبـراهيم الأبيـاري،ط٢،دار الكتـب المـصري،دار الكتاب اللبناني،القـاهرة،بيروت،١٩٨٩م،ص٥٠؛ابـن الطقطقـي:الفخـري فـي الآداب الـسلطانية، تحقيـق:عبـد القادرمحمـد مـايو،د.ط،دار العلـم العربي،بيروت،لبنان،١٩٩٧م،ص١٥٢؛الذهبي:تاريخ الإسلام، ج٨، حوادث ١٢١-١٤٠هـ،ص٣٤٠.

(٢) خليفة بن خياط:تاريخ خليفة،ص٤٠٤؛ابن حبيب:المحبر،ص٤٨٥؛ابن قتيبة:الإمامة والسياسة،ج٢، تحقيق: علي شيري،د.ط،دار الأضواء،بيروت،لبنان،١٩٩٠م،ص١٦٧؛اليعقوبي:نفسه، مـج٢،ص٣٥٥ ؛الأزدي:نفسه، ص١٣٩ .

(٣)ابـن الأثيـر:الكامـل،ج٥،راجعـه وصـححه:محمـد يوسـف الـدقاق،د.ط،دار الكتـب العلمية،بيروت،لبنان،١٩٨٧م، ص٨٠؛أبو الفـداء:المختـصرفي أخبـار البـشر،ج١،د.ط،المطبعـة الحسينية،القاهرة،مصر،د.ت،ص ٢١٢ ؛ابن كثير:البداية والنهاية،ج١٣،ص٢٥٩.

(٤) الدعوة العباسية،دار الجيل،بيروت،لبنان،١٩٨٤م،ص ٤١٤.

(٥) **زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)**: خرج في الكوفة في عهد هشام بن عبد الملك وقتل سـنة (١٢٢هــ/٧٣٩م).الزبيـري:نـسب قريش،تحقيـق:ليفـي بروفنـسال، ط ٣،دار المعارف،القاهرة، د.ت،ص٦١.

(٦) **يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)**:هرب بعد مقتل ابيه إلى خراسان وقتل هناك سنة (١٢٥هـ/ ٧٢٤م).البلاذري:انساب الأشراف،ج٣،ص٤٥٣.

(٧) ابـن عبـد ربـه:العقـد الفريـد،ج٥،تحقيـق:عبـد المجيـد الترحيني،دار الكتـب العلمية،بيروت،لبنان،١٩٨٣م،ص٢٢٩.

محمد السفياني سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)، لما أجابه بعض أمراء الأمويين لذلك رأى عبد الله بن علي ضرورة التخلص منهم، قبل ان ينظموا إليه، ويحاربوا العباسيين معه. وأما السبب الثالث: فهو تحريض الشعراء من موالي بني هاشم له على قتل الأمويين، فقدم عليه شبل بن عبدالله (مولى بني هاشم)، حين أخذ يثير كوامنَ النفس ضد بني أمية لقتلهم لبني هاشم. أما بشأن اختلاف المؤرخين حول الشاعر الذي حرّض عبد الله بن علي على قتل الأمويين في نهر ابي فطرس ما بين سديف[١] والعبدي[٢] وشبل بن عبد الله[٣]. والراجح أن الشاعر الذي حرّض عبد الله بن علي كان شبل بن عبد الله؛ وذلك لورُد اسمه(شبل) في آخر بيت من القصيدة[٤].

أصبحَ المُلكُ ثابتَ الأساس بالبهاليلِ من بني العباس
طَلَبُوا وِتْرَ هاشمٍ فشَفَوْهَا بعْدَ مَيْلٍ مِنَ الزَّمانِ وياس[٥]

فأثار البعض[٦] تساؤل عن اسم المدبر والمخطط لهذه المجزرة، مرجحاً عبد الله بن علي هو الذي قام بنفسه من دون استشارة الخليفة العباسي ابو العباس، وعزز رأيه على ما ذكره ابن قتيبة[٧] أن الخليفة أبي العباس نهى عمه عبد الله عن قتل الأمويين إلا بعلمه ولاسيما بعد مقتل عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك على يد عبد الله بن علي

---

(١) **سديف بن ميمون**:هو مولى بني العباس وشاعرهم ويقال إنه كان مولى لامرأة من خزاعة وكان زوجها من اللهبيّين فنسب إلى ولاء اللهبيّين.أبن قتيبة:الشعر والشعراء،تقديم:الشيخ حسن تميم،مراجعة:الشيخ محمد عبد المنعم العريان،ط٣،دار احياء العلوم،بيروت،لبنان،١٩٨٧م،ص٥١٧.

(٢) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج ٢،ص٣٥٥.

(٣) المبرد:الكامل في اللغة،ج٤،تحقيق:محمد أبوالفضل إبراهيم،ط٣،دار الفكر العربي،القاهرة،مصر،١٩٩٧م،ص ٧؛ابن عبد ربه:نفسه،ج٥،ص٢٢٨؛ابن الأثير:الكامل،ج٥،ص٨٠ .

(٤) حسين عطوان:الدعوة العباسية،ص٤١٤.

(٥) المبرد:الكامل في اللغة،ج٤،ص٧ ؛ابن عبد ربه:العقد الفريد،ج٥،ص٢٢٨؛ابن الأثير:الكامل،ج،ص٨٠ .

(٦) فاروق عمر فوزي:العباسيون الأوائل،ج١،ط٢،مطبعة جامعة بغداد،بغداد،العراق،١٩٧٧م،ص ٦٦.

(٧) الإمامة والسياسة،ج٢،ص١٦٨– ١٦٩.

في الشام. وقد تركت هذه المجازر اثراً كبيراً في صدور العرب لاسيما القبائل الشامية لما قام به العباسيون من قتل وتنكيل بالأسرة الأموية في سبيل الإنتقام منهم والثأر لأنفسهم، وكانت نتيجة هذه المعاملة التي لقيتها الأسرة الأموية على يد العباسيين أن تحركت القبائل القيسية التي أخذت على عاتقها قيادة الحركات المناهضة للعباسيين فضلاً عن حركات أخرى قادها الأمراء الأمويون بأنفسهم[1]. وجعلت من موقف أهل الشام موقفاً معادياً ومناهضاً للوجود العباسي في سدة الحكم.

السياسة الإدارية للخلافة العباسية في بلاد الشام:

لعبت بلاد الشام دوراً بارزاً في رسم سياسة الدولة الإسلامية بعد أن أضحت عاصمة للخلافة الأموية، وقد حافظ معاوية بن أبي سفيان على أصول الرسول والخلافة الراشدة في إدارة الدولة[2]. وبدأت هذه الإدارة يسيرة وقليلة التكاليف، ثم أخذت تتطور ابتداء من ايام الخليفة عمر بن الخطاب مع اتساع نطاق الأمة[3]. وعندما قامت الدولة العباسية سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) ظل النظام السياسي كما هو ثابتاً لم يتغير، إلا أنه أخذ يتجه نحو المركزية[4].

ولأهمية بلاد الشام حرص الخلفاء العباسيون على تولية الشام رجالاً أكفاء من أفراد الأسرة العباسية أو من رجال امتازوا بخدمتهم الجليلة للدولة العباسية[5]. وسار العباسيون على سياسة الأمويين في تولية ولاة الشام جندا واحدا أو أكثر من جند، فقد عهد ابو العباس (١٣٢- ١٣٦هـ/ ٧٤٩- ٧٥٣م) ولاية بلاد الشام لعمه عبدالله بن

---

(١) فاروق عمر فوزي:نفسه،ج١،ص ٦٢.

(٢) كرد علي:الإدارة الإسلامية في عز العرب،د.ط،مطبعة مصر،القاهرة،١٩٣٤م،ص٦٦.

(٣) عبدالجبار العبيدي:الإدارة في مطلع العصر العباسي الأول،مجلة العلوم الاجتماعية،حوليات كلية الآداب جامعة الكويت،الكويت،١٩٨٧م،ص٢٦٢.

(٤) عبدالجبار العبيدي:نفسه،ص٢٦٣.

(٥) كرد علي:خطط الشام،ج١،ط٣،مكتبة النوري،دمشق،سوريا،١٩٨٣،ص١٦٩؛ينظر:سيد أميرعلي: مختصر تاريخ العرب،ترجمة:عفيف البعلبكي،ط٢،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،١٩٦٧م،ص١٩٨.

علي[1] وفصل جند فلسطين وجعل عليه عمه الآخر صالح بن علي في سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م)[2]، ويبدو أن الخليفة أبا العباس أراد من هذا الاجراء ترسيخ نفوذ العباسيين في بلاد الشام قاعدة الأمويين، والحد من الحركات ضد الخلافة ولاسيما في بداية قيامها. وكانت الدولة الجديدة تخاف أهل الشام وتحسب لهم كل حساب؛ لأنهم يضمرون العداء لها ،وقد عرف عن أهل الشام في ميلهم لبني امية[3]، وكانت السياسة العباسية واضحة في بلاد الشام إذ اتبع والي الشام سياسة الشدة في التعامل مع أهلها لاسيما الخراسانية التي عاملت أهل الشام بالقسوة[4].

وعهد الخليفة أبو العباس في سنة (١٣٦هـ / ٧٥٤م) لأخيه أبي جعفر المنصور بالخلافة من بعده[5]. وخرج عمه عبدالله في بلاد الشام طالبا للخلافة. واستطاع أبو جعفر المنصور (١٣٦– ١٥٨هـ/ ٧٥٤– ٧٧٤م) إكمال جهود أخيه في تثبيت دعائم الخلافة العباسية ولاسيما في بلاد الشام. وجعل عمه صالح بن علي والياً عليها سنة (١٣٧هـ/٧٥٥م) وجمع له دمشق وحمص وقنسرين والعواصم[6].

---

(١) ابن قتيبة:الإمامة والسياسة،ج٢،ص٦٦؛الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص٤٥٨؛ينظر:نعمان قساطلي: الروضة الغناء في دمشق الفيحاء،ط٢،دار الرائد العربي،بيروت،لبنان،١٩٨٢م،ص٣٧.

(٢) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص٤٦٠.

(٣) الجاحظ:رسائل الجاحظ،ج١،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،د.ط،مكتبة الخانجي،القاهرة ،١٩٦٤م،ص١٦؛ مجهول:اخبار الدولة العباسية،تحقيق:عبد العزيز الدوري،عبد الجبار المطلبي،د.ط،دار الطليعة،بيروت،لبنان، ١٩٧١،ص٢٠٦.

(٤) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج٢،ص٣٥٦؛المقدسي:البدء والتاريخ،ج٦،د.ط،مكتبة الثقافة الدينية،بورسعيد،مصر ،د.ت،ص٧١– ٧٤.

(٥) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٧٠؛ابن الاثير:الكامل،ج٥،ص١٠٢.

(٦) اليعقوبي:نفسه،مج٢،ص٣٨٣؛ابن العديم:زبدة الحلب،ج١،د.ط،تحقيق:سهيل زكار،دار الكتاب العربي، دمشق،القاهرة،١٩٩٧م،ص ٦٨.

وعين زفر بن عاصم[١]. على حلب سنة (١٣٧هـ/ ٧٥٥م)[٢]، ولم تقتصر صلاحيات الولاة في حدود ولايتهم فقد أُنيطت إليهم واجبات إدارية أخرى تتضمن القضاء على الحركات والفتن وإعادة الأمن والنظام في الولاية وقيادة الصوافي[٣]، وكذلك تعيين نواب عنهم على كور الشام، كما فعل صالح بن علي عندما ولاه المنصور ولاية الشام فقام بتعيين العمال على الكور، فولى رياح بن عثمان[٤] إمرة دمشق[٥]، وعين ايضاً يزيد بن روح[٦]، عاملاً على بعلبك[٧].

وظل الخلفاء العباسيون يشكون في نيات أهل الشام بوصفهم أنصار الأمويين. وكان أبو جعفر المنصور قد اتبع ايضاً سياسة الشدة والحزم تجاه أهل الشام ويظهر هذا في خطبته في اثناء خروجه إلى الشام واصفا أهلها بـ(زوايا الأرجاف[٨]، وكهوف النفاق...) [٩]. وليس هذا فحسب بل أن ((رسالة الصحابة)) التي رفعها

([١]) **زفر بن عاصم بن عبدالله بن يزيد ابو عبدالله الهلالي:** ولاه المنصور الصائفة سنة (١٥٤هـ/ ٧٧٠م).ابن عساكر:تاريخ مدينة دمشق،ج١٩،ص٤٠- ٤١.

([٢]) ابن العديم:زبدة الحلب،ج١،ص ٦٧ .

([٣]) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص ٤٧٣ .

([٤]) **رياح بن عثمان بن حيان بن معبد بن شداد بن نعمان:** ولي أمرة دمشق لصالح بن علي أمير الشام آنذاك، ثم ولي أمرة المدينة للمنصور.ابن عساكر:نفسه،ج١٨،ص٢٦٥؛ابن منظور:مختصر تاريخ دمشق لأبن عساكر،ج٨،تحقيق:مأمون الصاغرجي،د.ط،دار الفكر،دمشق،١٩٨٥م،ص٣٤٤.

([٥]) الصفدي:أمراء دمشق في الإسلام،تحقيق:صلاح الدين المنجد،مطبعة الترقي،دمشق،١٩٥٥م،ص٣٤.

([٦]) **يزيد بن روح اللخمي:**كان أميرا على بعلبك ثم ولاه صالح بن علي امرة دمشق عند قتله الحكم بن ضبعان الجذامي في سنة (١٣٨هـ/ ٧٥٥م).ابن عساكر:نفسه،ج٦٥،ص١٧٦؛الصفدي:نفسه،ص٩٨.

([٧]) ابن عساكر:نفسه،ج٦٥،ص١٧٦.

(٨) **الأرجاف:**هم الذين يولدون الأخبار الكاذبة المثيرة للفتن والاضطراب بين الناس أي الإشاعات.ابن منظور: لسان العرب،ج٣،تحقيق:عبد الله علي الكبيروآخرون،د.ط،دار المعارف،القاهرة،د.ت،ص١٥٩٦ (مادة رجف).

([٩]) ابن عبد ربه:العقد الفريد،ج٤،ص١٨٥- ١٨٦.

ابن المقفع[١] إلى الخليفة أبي جعفر المنصور. وصورت طبيعة المعاملة التي عومل بها أهل الشام على يد العباسيين. وبين للخليفة كيف أن أهل الشام قد حرموا من أي مناصب إدارية في الدولة الجديدة[٢]. (فقد رأى ابن المقفع أن هذا كله جرى عليهم بناء على قاعدة التعامل بالمثل، فقد سبق أنهم في عصر الدولة الأموية كانوا قد استأثروا بالسلطة وتقلدوا مناصب عليا. ومن الواضح أن الحديث عن معاملة الدولة العباسية لأهل الشام لا يشوبه أي شك بحسب ما جاء في ((رسالة الصحابة))؛ لأنها تعد شهادة صادرة عن شخص ملم بما حدث من تغييرات، قريب الصلة في الوقت نفسه موجه بالخليفة أبي جعفر المنصور ولو كان فيه أي شيء خلاف الواقع لما تجرأ الكاتب على رفعه اليه)[٣]، وعلى الخليفة أن لايأخذ العامة من أهل الشام بذنوب خواصهم بالعداوة والبغضاء[٤]. ولاشك أن العامة لاتصلح من نفسها ولم يأتها الصلاح إلا من قبل خاصتها. ولا تصلح الخاصة إلا من قبل إمامها[٥]، واستطاع الخليفة أبو جعفر المنصور بحنكته السياسية وكفاءته الإدارية أن يراقب ولاته وعماله عن كثب دون أن يترك في ذلك صغيرة ولا كبيرة[٦]، ولذلك عندما علم ان صالح بن علي – الذي ولاه قنسرين والعواصم – قد كثر مواليه فخشى منه وخافه وعزله عن ما في يده ولم يأمر له

---

(١) **عبدالله بن المقفع**:أول من عنى في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله من الفرس، ولد في العراق مجوسيا (مزدكيا) واسلم على يد عيسى بن علي (عم السفاح) وولى كتابة الديوان للمنصور وترجم له كتب عدة. واتهم بالزندقة وقتله والي البصرة سفيان بن معاوية المهلبي.ابن حجر العسقلاني:لسان الميزان،ج٥، نشر بعناية:سلمان عبدالفتاح،د.ط،مكتبة المطبوعات الإسلامية، دار البشائر الإسلامية،بيروت،لبنان،٢٠٠٢م، ص٢٢؛الزركلي: الاعلام،ج٤، ط١٥، دار الملايين، بيروت،لبنان،٢٠٠٢م،ص١٤٠ .

(٢) كرد علي:رسائل البلغاء،ط٢،مطبعة دار الكتب العربية الكبرى،مصر،١٩١٣م،ص١٢٧.

(٣) محمد صديق حسن:الحياة السياسية والاقتصادية،ص٣٧.

(٤) كرد علي:رسائل البلغاء،ص١٢٩.

(٥) كرد علي:نفسه،ص١٣٠.

(٦) فاروق عمر فوزي:الموصل ابان الحكم العباسي المباشر(١٣٢– ٢٩٣هـ/ ٧٤٩– ٩٠٥م)،مجلة موسوعة الموصل الحضارية،ع٢،دار الكتب جامعة الموصل،الموصل،١٩٩٤م،ص٧٦.

بصلة ولا بر[١]. ويبدو أن الخليفة أبي جعفر المنصور كـــان يخشى طمـــوح عمـــه صالح ولذلك استدعـــاه إلى بغداد[٢].

وكان الخلفاء العباسيون كثيراً ما يعزلون الولاة؛ ليضمنوا عدم استبداد هؤلاء بالـــسلطة في ولاياتهم[٣]، وأن لا يغيرهم طول العهد بالإمارة[٤]. وقد أدرك الخليفـــة أبـــو جعفـــر المنصور أهمية بلاد الشام، وأن استقرارها يعني استقرار الدولة العباسية على اعتبارها معقل الدولة الأموية الزائلة. فضلاً عن مكانتها الدينية (بيت المقـــدس) حيـــث زارهـــا المنصور في سنة (١٤٠هـ/ ٧٥٧م) متجها إلى بيت المقدس وصلى في مـــسجدها[٥]، وبعد ذلك انصرف إلى نحو الرقة[٦]، وقتل فيها احد المناوئين لـــه [٧]، ثـــم اتجـــه إلـــى العراق[٨]، ومع ما يبدو من أن سفرته هذه كانت استكمالا لمناسك الحج بزيـــارة بيـــت المقدس بوصفه أولى القبلتين وثالث الحرمين، فإنها لا تخلو من محاولة تتبع الأوضـــاع السياسية في بلاد الشام وتقصيها بدليل انه قتل في الرقة احد المناوئين له ، أما زيارتـــه الثانية فكانت في السنة (١٥٤هـ/ ٧٧١م) [٩].وكان المسجد الأقصى قد تعـــرض إلـــى

---

(١) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج ٢،ص٣٨٣.

(٢) اليعقوبي:نفسه،مج ٢،ص٣٨٣..

(٣)حـــسن محمـــود واحمـــد الـــشريف:العـــالم الإســـلامي فـــي العـــصر العباسي،ط٥،دار الفكر العربي،د.م،د.ت،ص١٤٤.

(٤) منير العجلاني:عبقرية الإسلام في اصول الحكم،ط٢،دار النفائس،بيروت،١٩٨٨،ص٢٢٥.

(٥) اليعقوبـــي:تـــاريخ اليعقوبي،مج٢،ص٣٨٨؛الطبري:تاريخ الرســـل والملـــوك،ج٧،ص٥٠٤؛ابـــن الأثير:الكامل،ج ٥،ص١٢٩.

(٦)**الرقة**:مدينة مشهورة علـــى الفـــرات بينهـــا وبـــين حمـــران ثلاثـــة ايـــام معـــدودة مـــن مـــدن الجزيرة.الحموي:معجم البلدان ،ج٣،ص٥٩.

(٧) منصـــور بن جعـــونة بن حـــارث مـــــن بنـــي عـــامر بـــن ربيعـــــة.البـــــلاذري:انـــساب الأشـــراف،ج٤،ص١٤٦.

(٨) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص٥٠٤؛المقريزي:الذهب المسبوك في ذكر مـــن حـــج مـــن الخلفاء والملوك، تحقيق:جمال الدين الشيال،د.ط،مكتبة الثقافة الدينية،بورسعيد،مصر،٢٠٠٠م،ص٦٧ .

(٩) الطبـــري:نفسه،ج٨،ص٤٤؛الـــذهبـــي:تاريخ الإســـلام،ج٨،حـــوادث ســـنة ١٤١- ١٦٠هـــ، ص٣٥٧ .

صاعقة فقتلت خمسة نفر في السنة نفسها[1] وكان أهل بيت المقدس قد طلبوا من الخليفة أبي جعفر المنصور ترميم الحرم الشريف من الخراب بسبب الزلزلة التي اصابت البلاد سنة (١٣٠هـ/ ٧٤٧م) ولعدم توفر الأموال اللازمة لديه أمر بقلع الصفائح الذهبية والفضية التي كانت ملبسة على أبواب الحرم في عهد عبد الملك بن مروان وضربت نقودا وبذلك تم إجراء العمارة المطلوبة[2]. ولم تقتصر اجراءاته على الجانب الإداري في بلاد الشام من حيث تعيين الولاة ومراقبة العمال فحسب وإنما شملت الجانب العمراني كبناء مدينة الرافقة[3] وجعلها ثكنة عسكرية مجهزة بالجند والسلاح في هذه المنطقة التي كانت كثيرا ما تخرج عن السلطة المركزية وولائها الشديد لبني أمية[4]. كما ان الخليفة أبا جعفر المنصور عزل واليه عبد الوهاب بن ابراهيم[5] عن فلسطين بسبب سوء سياسته في أهل الشام وظلمه وتعسفه في جمع الخراج وأنكر المنصور عليه فعل ذلك[6]. وأوكل كل المهام الإدارية والسياسية والعسكرية في بلاد الشام إلى شخصيات عباسية[7]، فبعد أن ولى صالح بن علي

([1]) الطبري:نفسه،ج٨،ص٤٤؛ابن الأثير:الكامل،ج٥،ص٢٠٥ .

([2])مجيرالدين الحنبلي:الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل،ج١،د.ط،منشورات المكتبة الحيدرية ومطابعها في النجف، النجف، ١٩٦٦م،ص٢٨٢.

([3]) **الرافقة**:بلد متصل البناء بالرقة وهما على ضفة الفرات،وهي على هيئة مدينة السلام وبناها ابو جعفر المنصور سنة(١٥٥هـ/ ٧٧١م).الحموي:معجم البلدان،ج٣،ص١٥.

([4]) ابن حوقل:صورة الأرض،منشورات دارمكتبة الحياة،بيروت،لبنان،١٩٩٢م،ص٢٠٣ .

([5]) **عبدالوهاب بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس**:والي الشام لابي جعفر المنصور، وكان عظيم القدر وتوفي في بلاد الشام سنة (١٥٨هـ/ ٧٧٤م).الخطيب البغدادي:تاريخ مدينة بغداد،ج١٢، تحقيق:بشارعواد معروف،د.ط،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،٢٠٠١م،ص٢٧١.

([6]) الجهشياري:الوزراء والكتاب،تحقيق:مصطفى السقا وآخرون،د.ط،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة،٢٠٠٤م ،ص١٣٧.

([7]) فاروق عمرفوزي:التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين،ط٢،مكتبة النهضة، بغداد،١٩٨٥، ص٦١ .

قنسرين والعواصم، ولى عبدالله بن صالح[١] على حمص[٢]، والفضل بن صالح بن علي[٣]على دمشق، وعبدالوهاب بن إبراهيم على فلسطين[٤].

ولما تولى المهدي الخلافة في أواخر سنة (١٥٨هـ/ ٧٧٤م)[٥] بدأ عهده بجملة من الإصلاحات على الصعيد الداخلي منها: رد الأموال التي صودرت في عهد ابيه إلى اصحابها[٦]. واطلق سراح المسجونين السياسيين العلويين والأمويين. وكان عبدالله بن مروان بن محمد[٧] مسجونا منذ خلافة ابي العباس، واعطاه عشرة الآف درهم[٨]. وشمل عفو المهدي عامة الناس في سجون المنصور إلا من ارتكب جرما أو مظلمة[٩]. ومن اجرآءاته إصلاح النظام الاقتصادي ولاسيما ما يتعلق بنظام الخراج. ويبدو أنه

---

(١) **عبدالله بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس:** أمير وذات منزلة في الأسرة العباسية توفي في حمص سنة(١٨٦هـ/ ٨٠٢م).الخطيب البغدادي:تاريخ بغداد،ج١١،ص١٥٢ .

(٢) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج٢،ص٣٨٤ .

(٣) **الفضل بن صالح بن علي بن عبدالله بن العباس الهاشمي،ابو العباس:** امير استخلفه ابو جعفر المنصور على اقامة الحج سنة(١٣٨هـ/ ٧٥٥م)،وولى مصر للمهدي في اواخر سنة(١٦٨هـ/ ٧٨٤م) وكان في العراق،وبعد وفاة المهدي اقره الهادي(١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥- ٧٨٦م)على مصر.الكندي:الولاة والقضاة، تحقيق:محمد حسن محمد،أحمد المزيدي،د.ط،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ٢٠٠٣م،ص٩٨.

(٤) اليعقوبي:نفسه،مج٢،ص٣٨٤ .

(٥) خليفة بن خياط،:تاريخ خليفة،ص٤٢٩؛البلخي:البدء والتاريخ،ج٢،ص٢٨٧ .

(٦) اليعقوبي:نفسه،مج ٢،ص٣٩٤ .

(٧) **عبدالله بن مروان بن محمد بن مروان بن حكم:** وكان عبدالله ولياً للعهد في خلافة ابيه (مروان الثاني) فلما قتل والده خرج إلى أرض النوبة،ثم دخل الشام مستخفيا ثم اعتقل وسجن في العراق.الخطيب البغدادي:تاريخ بغداد،ج١١،ص٣٨٥ .

(٨) اليعقوبي:نفسه،مج٢،ص٣٩٤؛الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٨،ص١١٧ .

(٩) الطبري:نفسه،ج٨،ص١١٧؛ابن كثير:البداية والنهاية،ج١٣،ص ٤٧٧- ٤٧٨ .

أراد من خلال هذه الأعمال أن يثبت للناس أنه المنقذ فعلا الذي سينقلهم إلى حالة أحسن[١].

وسار المهدي على خطى والده، بالنظر في دقائق الأمور[٢] فقرب أهل الشام وجعلهم في مناصب عليا في مفاصل الدولة ومنهم أبي عبدالله معاوية[٣] وجعله وزيرا له[٤]، وقد وصفه ابن الطقطقي[٥]:(فإنه جمع له حاصل المملكة ورتب الديون وقرر القواعد. وكان كاتب الدنيا، وأوحد الناس حذقا وعلما وخبرة).

أما بشأن تعيين العمال على بلاد الشام. فولى المهدي إبراهيم بن صالح[٦] على كور دمشق والأردن[٧] واستمر إبراهيم بن صالح في منصبه حتى توفى الخليفة المهدي سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م) [٨]، أما دمشق فقد تولاها للمهدي محمد بن إبراهيم الإمام[٩]، وكذلك

---

(١) فوزي ومحسن محمد حسين:الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الاسلامي الوسيط،د.ط،دار الشروق، عمان، ١٩٩٩،ص٧٤.

(٢) كرد علي:الإدارة الإسلامية،ص١٣٥ .

(٣) **ابوعبدالله معاوية بن يسار**:وهو من موالي الأشعريِّين،كان كاتب المهدي ونائبه قبل الخلافة.ابن الطقطقي:الفخري في الآداب السلطانية،ص١٨٢ .

(٤) الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص١٢٦؛ابن العمراني:الأنباء في تاريخ الخلفاء،تحقيق:قاسم السامرائي،دار الآفاق العربية،القاهرة،مصر،٢٠٠١ م،ص٧٣.

(٥) الفخري في الآداب السلطانية،ص١٨١.

(٦) **ابراهيم بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس**:أمير دمشق من قبل المهدي، وولى مصر من قبل المهدي ايضا مرتين،وولى الجزيرة للهادي،توفي في خلافة هارون الرشيد سنة(١٧٦هـ/ ٧٩٢م).ابن عساكر :تاريخ مدينة دمشق،ج٦ج،ص٤٤٥.

(٧) الذهبي:سير أعلام النبلاء،ج٨،تحقيق:علي ابو زيد،ط٢،موسسة الرسالة،،بيروت،لبنان،١٩٨٢م،ص ٢٧٤؛الصفدي،أمراء دمشق في الإسلام،ص٣.

(٨) ابن عساكر :تاريخ مدينة دمشق،ج٦،ص٤٤٥.

(٩) **محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس**:تولى امرة دمشق في سنة(١٥٩هـ/ ٧٧٥م)،عزل المهدي إبراهيم بن عبدالوهاب عن كور دمشق وولاها محمد بن إبراهيم الإمام وبقى واليا عليها إلى خلافة هارون الرشيد الذي عزله سنة(١٧٢هـ/ ٧٨٨م).الصفدي:نفسه،ص٧٥.

عين المهدي موسى بن سليمان[١] على حلب وقنسرين[٢] وفي سنة (١٦٣هـــ/ ٧٧٩م) عين علي بن سليمان[٣] على حلب وقنسرين[٤]، وكانت الجزيرة في بعض الأحيان تضم إلى أجناد الشام وهذا ما حدث في عهد الخليفة المهدي حين ولى إبراهيم بن صالح بن علي على بلاد الشام[٥]. ولم يقف المهدي بجمع الشام والجزيرة بل جمع لابنه هارون الرشيد المغرب كله من الأنبار إلى افريقية[٦].

وبدأت السياسة العباسية تتغير نوعا ما تجاه بلاد الشام في عهد المهدي، وأخذت تدعو إلى تهدئة الأوضاع فيها، ولاسيما تجاه أفراد الأسرة الأموية ومنهم عبدالله بن مروان بن محمد[٧]. وظهرت هذه السياسة واضحة تجاه الأسرة الأموية حينما زار الخليفة المهدي بلاد الشام قاصداً بيت المقدس في سنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩م) [٨]، وكان يرافقه في سفره بعض الأمراء العباسيين وفي الطريق بين الموصل وحلب مرّ موكب المهدي بالحصن[٩] الذي يقيم فيه أحفاد مسلمة بن عبدالملك بن مروان ومواليه، فاخبره العباس

---

(١) **موسى بن سليمان الخراساني**:ولاه المنصور حلب بعد الفضل بن صالح بن علي وتوفي المنصور (١٥٨هـ/ ٧٧٤م) وموسى بن سليمان على حلب وقنسرين.ابن العديم:زبدة الحلب،ج١،ص٦٩.

(٢) ابن العديم:نفسه،ج١/ص ٧٠.

(٣) **علي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس**:ولاه المهدي قنسرين وحلب والجزيرة حربا وخراجا وصلاة، وتولى ولاية مصر سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م) للهادي،وتوفي سنة(١٧٨هـ/ ٧٩٤م).ابن العديم:نفسه،ج١،ص٧١؛ ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج٢،د.ط،دار الكتب المصرية،القاهرة ،مصر،١٩٦٣م،ص٦١.

(٤) ابن شداد:الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة،ج٣،ق١،تحقيق: يحيى زكريا عَبَّارة،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي،دمشق،سوريا،١٩٧٨م،ص٢١.

(٥) الذهبي:سير أعلام النبلاء،ج٨،ص ٢٧٤.

(٦) ابن العمراني:الأنباء،ص٧٣.

(٧) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج٢،ص٣٩٤.

(٨) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٨،ص١٤٨؛الأزدي:تاريخ الموصل،ص٢٤٤.

(٩) **حصن مسلمة**:بين رأس العين والرقة بناه مسلمة بن عبدالملك بن مروان.الحموي:معجم البلدان،ج٢،ص ٢٦٥.

بن محمد[١] الذي كان يرافقه، ان لمسلمة منة في أعناق العباسيين لإكرامه محمد بن علي بن عبدالله بن العباس وإحسانه إليه[٢] فقام الخليفة المهدي برد هذا الجميل، ومنح أحفاده عشرين ألف دينار وأجرى لهم رزقا ثابتا[٣] ويظهر من هذا العمل تسامح الخليفة المهدي تجاه الأسرة الأموية.

ولم يقف الخليفة المهدي عند ذلك بل أخذ على عاتقه إزالة الخلاف بين القبائل في بادية الشام، وفرق فيهم الأموال حتى تراضوا[٤]، وهذه السياسة إن دلت على شيء فإنما تدل على حسن نوايا الخليفة الذي بدأ عهده بفتح صفحة جديدة مع أهل الشام وغيرها من أقاليم الدولة الإسلامية وكسب قلوب أهلها لصالح الدولة العباسية، ويدل على ذلك من خلال ما روى عن وفد تنوخ الذين خرجوا لملاقاة الخليفة وقدموا له الهدايا[٥]، أما بشأن سياسة الهادي في تعيين الولاة والعمال على بلاد الشام فقد سارت هذه السياسة على ما كان عليه الخلفاء الذين سبقوه ولاسيما قصر مدة خلافته.

النظام الإداري العباسي في بلاد الشام (١٣٢- ١٧٠هـ/٧٤٩-٧٨٦م):

ورث العباسيون التراث الإداري الأموي ولكنهم طوروه بحسب الظروف الجديدة، فقد مال العباسيون إلى المركزية في إدارة الدولة[٦] وتطورت مؤسساتهم حتى وصلت إلى مرحلة النضج والتكامل تماشياً مع متطلبات الإدارة في تلك الحقبة، ومنها الدواوين،

(١) **العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، ابو الفضل**:ولد سنة(١٢١هـ/ ٧٣٨م)،ولاه المنصور دمشق والشام كلها سنة(١٤٠هـ/ ٨٠٢م).الخطيب البغدادي:تاريخ بغداد،ج١٤،ص٥؛الصفدي:أمراء دمشق في الإسلام،ص٤٧؛لا يذكره زامباور من ولاة الشام.زامباور:معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي،اخرجه:زكي محمد حسن بك،حسن احمد محمود،د.ط،دارالرائد العربي،بيروت،لبنان١٩٨٠م،ص ٤٣.

(٢)الطبري:نفسه،ج٨،ص١٤٤؛ابن الأثير:الكامل،ج٥،ص٢٤١.

(٣)الطبري:نفسه،ج٨،ص١٤٤.

(٤)جميل نخلة المدور:حضارة الإسلام في دارالسلام،د.ط،المطبعة الأميرية ببولاق،القاهرة،مصر،١٩٣٦م،ص ٨٣.

(٥) اليعقوبي:نفسه،مج٢،ص ٣٩٨.

(٦) فاروق عمرفوزي:النظم الإسلامية،د.ط،العين،د.م، ١٩٨٣م،ص٨٣.

فأوجدوا بصورة تدريجية دواوين جديدة وبحسب الحاجة وزادوا في الحاجـــة إليهـــا[١]، فضلاً عن الدواوين الموروثة عن الأمويين. فقد طرأ بعض التغيير على الـــدواوين فـــي خلافة أبي العباس حين جمعها وجعلها في دفاتر بـــدلا مـــن أن تكـــون فـــي صـــحف متفرقة[٢]، واستحدثوا بعض الدواوين تلبية لمتطلبـــاتهم ومنهـــا ديـــوان المـــصادرة[٣]، وديوان الأزمة[٤]، وديوان النظر في المظالم[٥].....وغيرها من الدواوين إلا إنها خـــارج نطاق البحث. وكان لكل ديوان من الدواوين الرئيسة في العاصمة ديوان مماثـــل لـــه أو موظف في كل ولاية من الولايات يتولى شؤونه ويكون تحت إشراف الديوان واحد في العاصمة[٦] وظهرت طبقة مهمة من الموظفين في العصر العباسي تسمى بطبقة الكتـــاب وكانوا يقومون بإدارة الدواوين وتنظيم سجلاتها[٧]، لقد استمرت الدواوين الموروثة فـــي عملها في العصر العباسي كما كانت عليها في العصر الأموي، وبإنتقال الخلافـــة مـــن بلاد الشام إلى العراق أصبحت دواوين الشام، دواوين محلية وبقيت علـــى مـــا كانـــت عليه[٨].

---

(١) توفيق سلطان اليـــوزبكي:دراســـات فـــي الـــنظم العربيـــة والإســـلامية،د.ط،مطبعـــة جامعـــة الموصل،الموصل ،١٩٧٧م، ص١١٨ .

(٢) الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص١٨٩.

(٣) الجهشياري:نفسه،ص٩٠.

(٤) الجهشياري:نفسه،ص١٤٦.(**دواوين الأزمة:**هي دواوين صغيرة تشرف على أعمـــال الـــدواوين الأُخرى). اليوزبكي:نفسه،ص١١٩.

(٥) الماوردي:الأحكام السلطانية،تحقيق:أحمد مبارك البغدادي،د.ط،مكتبة دار ابن قتيبة،الكويت،١٩٨٩م، ص١٠٤.

(٦) س.أ. ق حسيني مولوي:الإدارة العربية،ترجمـــة:إبـــراهيم احمـــد العدوي،راجعـــه:عبـــدالعزيز عبدالحق،نشر مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ،القاهرة،مصر، ١٩٥٨م،ص٣٢٩.

(٧) قيس عبد الواحد المـــسعودي:الدواوين،رســـالة ماجـــستيرغير منـــشورة،جامعة بغـــداد، كليـــة التربية،١٩٨٩م، ص٦١.

(٨) جهادية القرغولي:العقلية العربية،د.ط،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،العراق، ١٩٦٨م،ص١٢٢.

لقد بدأ العباسيون باستحداث بعض الدواوين التي لم تكن موجودة في العصر الأمـوي، ففي خلافة أبي العباس حدث تنظيم في السجلات الإدارية بأن جعلت هذه الصحف المتفرقة دفاتر مجتمعة[١]،

وقام بهذا العمل خالد البرمكي[٢] وشهد العصر العباسي الأول استحداث أعداد كبيرة من الدواوين ومنها التي استحدثت في المدة من سنة (١٣٢-١٧٠هـ/٧٤٩-٧٨٦م)، وكانت لهذه الدواوين المستحدثة فروعاً في جميع ولايات الدولة ومن ضمنها بلاد الشام، ومنها:

-ديوان المصادرة:

لم تكن المصادرة شيئاً جديداً أدخل على النظام الإداري في العصر العباسي، بل إن مصادرة الأموال كانت تشكل نسبة لابأس بها من موارد بيت المال[٣]. ولاسيما في العصر الأموي[٤]، وكانت بداية المصادرة في العصر العباسي وهي مصادرة ممتلكات الأمويين وضياعهم حين أصدر الخليفة أبو العباس أمراً بإنشاء ديوان المصادرات[٥]. وقد قلد أبو العباس هذا الديوان عمارة بن حمزة بن ميمون[٦]. ولم يقتصر هذا الديوان على أموال الأمويين بل أموال المعارضين والثائرين. ففي بلاد الشام التي قامت فيها حركات ضد السلطة العباسية ومن هذه الحركات حركة عبدالله بن علي العباسي فصادر أبو جعفر المنصور جميع أمواله في بلاد الشام[٧] وكان المنصور يحفظ هذه

(١) الجهشياري:نفسه،ص٨٩.

(٢) **خالد البرمكي**:قلده ابو العباس ديوان الخراج وديوان الجند وحل محل الوزير.الجهشياري:الوزراء والكتاب، ص٩٨.

(٣)حسام قوام السامرائي: المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال فترة ٢٤٧- ٣٣٤هـ/ ٨٦١-٩٤٥م، قدم له:عبدالعزيز الدوري،د.ط،مكتبة دار الفتح،دمشق،سوريا،١٩٧١م،ص ٢٨٦.

(٤) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٦،ص ٤٥١.

(٥) الجهشياري:نفسه،ص٩٠.

(٦) الجهشياري:نفسه،ص٩٠.

(٧) المقدسي:البدء بالتاريخ،ج٦،ص٧٨؛ابن العديم:زبدة الحلب،ج١،ص ٦٨.

المصادرات بأسماء اصحابها[١]، ويبدو أن المنصور أحدث تطوراً في هذا الديوان حيث حَفِظَ هذه الأموال بأسماء أصحابها؛ ولذلك عندما استقرت الأوضاع في الدولة الإسلامية في أوآخر عهده، أمر ابنه وولي عهده (المهدي) بأن يفرق الأموال المصادرة إلى اصحابها الشرعيين وكسب تأييدهم له[٢]، وكانت المصادرة بالدرجة الأولى أموال وممتلكات الأمويين منذ عهد أبي العباس[٣].

- ديوان الأزمة:

كان عهد المهدي عهد هدوء سياسي ولذلك انتعشت الإدارة وانتظمت وقويت مراقبة الدولة لنظمها الإدارية[٤]، فأنشأ المهدي في سنة (١٦٢هـ/ ٧٧٩م) دواوين الأزمة[٥]، ومهمته الإشراف على أعمال الدواوين ومراقبة الجوانب المالية، فكان صاحب هذا الديوان يجمع الواردات والنفقات ويقيم موازنة بينهما[٦]، وضبط حساباتها وتدقيقها[٧]،وكان يقوم بدور المفتشين[٨]، وكان يسمى هذا الديوان بديوان الأزمة[٩] في العاصمة، وفي ولايات وأقاليم الدولة كان يسمى بديوان الزمام[١٠]. وقد أشار الجهشياري[١١] إلى أن متولي ديوان

([١]) ابن الطقطقي:الفخري في الآداب السلطانية،ص١٦٠.

([٢]) ابن الطقطقي:نفسه،ص١٥٩- ١٦٠؛ فاروق عمر فوزي:النظم الإسلامية،ص٨٤.

([٣]) اليوزبكي:دراسات النظم العربية والإسلامية،ص١١٨.

([٤]) فاروق عمر فوزي:النظم الإسلامية،ص٨٥.

([٥]) الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص١٤٦.

([٦])المسعودي:الدواوين،ص٢٠١؛ فاروق عمر فوزي:نفسه،ص٨٥.

([٧]) اليوزبكي:نفسه،ص١١٨.

([٨])فاروق عمر فوزي:نفسه،ص٨٥.

([٩]) الجهشياري:نفسه،ص١٦٨.

([١٠]) الجهشياري:نفسه،ص١٦٨.

([١١]) الوزراء والكتاب،ص١٦٨.

الزمام في بلاد الشام إسماعيل بن صبيح الكوفي[١] في عهد الهادي، وكان توليته من قبل وزيره إبراهيم بن ذَكوان الحراني[٢] .

السياسة العسكرية للخلافة العباسية في بلاد الشام (الثغور) (١٣٢- ١٧٠هـ/٧٤٩-٧٨٦م):

قسم الجغرافيون والمؤرخون الثغور[٣] إلى قسمين تبعاً لطبيعة الموقع الجغرافي في كل ثغر فمنها ما عُرف بالثغور الشامية[٤]. والآخر عُرف بالثغور الجزرية[٥]. وقد دام الصراع مع الدولة البيزنطية قرونا طويلة بدأ من سكنى العرب قبل الإسلام حتى غدت مناطق الثغور ديارهم، وبلغت الذروة في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ واتسعت دائرة الصراع في العصر الأموي ولاسيما بعد توسع عملية الفتوحات باتجاه مملكتهم وتفوقهم على الروم[٦]. وقد ورث العباسيون ذلك الصراع من جملة ما ورثوه عن الأمويين[٧]،

---

(١) وكان من الرواة، روى عن زياد عبدالله البكائي وروى عنه محمد بن عبيد الكندي.الرازي:الجرح والتعديل، ج٢،د.ط، دار احياء التراث العربي، بيروت،١٩٥٢م،ص١٧٨.

(٢) **إبراهيم بن ذَكوان الحرّانيّ**: أتصل إبراهيم بن ذَكوان بالهادي في أيام حداثته،وكان يدخل إليه مع معلّم الهادي،واصبح من المقربين له ولما تولى الهادي الخلافة سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) جعله وزيراً له.ابن الطقطقي:الفخري في الآداب السلطانية،ص١٩٢.

(٣) **الثغور**: مفردها ثغر،وتعني كل موضع يكون فيأرض العدو في بطن واد او فرجه جبل او طريق مسلوك قرب ارض المسلمين.ابن منظور:لسان العرب، ج٦،ص٤٨٦(مادة ثغر)

(٤) **الثغور الشامية**: هي الثغور التي تقع على حدود بلاد الشام المواجهة والمتاخمة لحدود الدولة البيزنطية، والتي تمتد إلى ما بعد أنطاكية.ابن حوقل:صورة الأرض،ص١٥٤.

(٥) **الثغور الجزرية**: هي الثغور التي تقع على حدود الجزيرة الفراتية المتاخمة والمواجهة لحدود الدولة البيزنطية، وتشمل المناطق التي اقيمت على الحدود الشمالية والشمالية الغربية من الجزيرة الفراتية.ابن حوقل:صورة الأرض،ص١٥٤؛حسونى مهيدي:اقليم العواصم والثغور،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة المستنصرية، مجلس معهد الدراسات القومية والأشتراكية،١٩٨٥م،ص٥٦.

(٦) توفيق سلطان اليوزبكي،:صراع العرب والروم في الثغور في العصر العباسي الأول، مجلة دراسات تاريخية، ع٤،بغداد،العراق،٢٠٠١م،ص٩٧.

(٧) فاروق عمر فوزي:بحوث في التاريخ العباسي،د.ط،دار القلم،ومكتبة النهضة،بيروت،بغداد،١٩٧٧م، ص١٨٥.

وكان للحدود المشتركة والمصالح الاقتصادية المتعارضة دور كبير في بقاء هذا الصراع[١]، ولم يمض عام على قيام الدولة العباسية حتى بدأ الاحتكاك الحربي بين الدولتين[٢]، فتقدم قسطنطين الخامس (٧٤١- ٧٧٥م) في سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م) باتجاه ملطية[٣]، وطرد سكانها وسار إليه موسى بن كعب[٤] ولم يكن بينهما قتال[٥] وكان من البديهي أنْ تستغل الدولة البيزنطية الظروف التي مرت بها الدولة العباسية واضطراب أوضاعها الداخلية وانشغالها بتثبيت الملك[٦].

ولم يتثاقل أبو العباس عن ذلك، فأوعز إلى عمه عبدالله بالتحرك نحو الثغور وتحصينها[٧]، واستمرت الدولة العباسية بإرسال الحملات (الصائفة) متتالية (١٣٤هـ/ ٧٥١م) وسنة (١٣٥هـ/ ٧٥٢م) [٨]. ويبدو أن هذه الحملات كانت تأكيداً لسياستهم الدينية والحفاظ على روح الجهاد ومقاتلة الكفار. وانشغال أهل الشام بالجهاد بدلاً من انضمامهم إلى الحركات المعارضة التي كانت تقوم في بلاد الشام وهذا ما لاحظناه في صائفة عبدالله بن علي سنة (١٣٦هـ/ ٧٥٣م) التي كانت تضم أهل الشام وأهل الجزيرة فضلاً عن الجيش النظامي[٩] ولكن وفاة الخليفة أبي العباس حال دون ذلك وأقفل عبدالله راجعاً في طلب الخلافة[١٠]. وبعد أنْ استقرت الأوضاع الداخلية للمنصور. استمرت العمليات الحربية بين العباسيين والبيزنطيين ولكن قسطنطين هو

---

(١) عبد العزيز الدوري:العصر العباسي الاول،ط٣، دار الطليعة،بيروت، لبنان، ١٩٧٧م،ص٧٣.

(٢) توفيق سلطان اليوزبكي:نفسه،ص١٠٠.

(٣) **ملطية:** مدينة كبيرة من بلاد الروم تتأخم الشام وهي للمسلمين.الحموي:معجم البلدان،ج٥،ص١٩٢.

(٤) كان والياً على الجزيرة نصبه عبدالله بن علي بعد هروب مروان بن محمد.الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج٧،ص٤٣٢.

(٥) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج٢،ص٣٦٢.

(٦) الذهبي:دول الإسلام،د.ط،منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت،لبنان، ١٩٨٥م،ص٨٢.

(٧) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج ٢،ص٣٦٢.

(٨) خليفة بن خياط:تاريخ خليفة،ص٤١١.

(٩) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص٤٧٢- ٤٧٣.

(١٠) الطبري،نفسه،ج٧،ص ٤٧٢- ٤٧٣.

الذي بدأ بها إذ هاجم في سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) ملطية ودمرهـا[١] وخرجـت صـائفة بقيادة صالح بن علي رداً على هجومهم[٢]، وبعدها رأى الخليفـة ضـرورة تحـصين المناطق الثغرية وشحنها بالمقاتلين[٣]. وخرج صالح واختاه في صائفة وتوغل داخـل الأراضي البيزنطية[٤]وفي سنة (١٣٩هـ/٧٥٧م) جرى تبادل الأسـرى بـين الدولـة العباسية والبيزنطية وكان عدد كبير من المسلمين قد وقع في أيديهم[٥]. واستمر الخليفـة المنصور في سياسته بتعمير الثغور وكان يكتب إلى واليه على الشام بمتابعة وتحـصين المدن الحدودية ونقل إليها خليط من الأجناس وكانوا عونا للمسلمين[٦].

وقد حاول قسطنطين إعاقة عملية البناء وتحصين المدن الثغرية إلا أنه فشل في تحقيـق هدفه، ويبدو ان الجيش الذي كان مرابطا في منطقة الثغور كان مستعدا للتصدي لـه[٧] واستمر الخليفة بإعادة بناء المدن وتحصينها، ثم تعاقبت الحملات (الـصائفة) مـع مـا أشار إليه الطبري بأن الحملات توقفت مـن سـنة (١٣٩هـ/ ٧٥٦م) حتـى سـنة (١٤٦هـ/ ٧٦٣م) لإنشغال الدولة بأوضاعها الداخلية[٨]. ويـرى نـوري[٩] بـأن ولاة الثغور هم الذين كانوا يرسلون الحملات من جانبهم وعلى ما يبدو أن السلطة المركزيـة كانت منشغلة بأوضاعها الداخلية هذا ما جعل الولاة هم الذين يرسلون تلك الحملات.

---

(١) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٩٧؛ابن الأثير:الكامل،ج٥،ص ١١٩.

(٢) خليفة بن خياط:نفسه،ص٤١٧؛الذهبي:تاريخ الإسلام،ج٨،حوادث ١٢١- ١٤٠،ص٣٦١.

(٣) البلاذري:فتوح البلدان،د.ط،مطبعة الموسوعات،القاهرة،مصر، ١٩٠١م،ص١٧٠.

(٤) الطبري:نفسه،ج٧،ص٥٠٠؛ الأزدي:تاريخ الموصل،ص١٧١.

(٥) الطبري:نفسه،ج٧،ص٥٠٠ .

(٦) خليفة بن خياط:نفسه،ص٤١٨؛ابن خرداذبة:المسالك والممالك،د.ط،مطبعة بريل،ليـدن، ١٨٨٩م، ص٢٥٤ ؛فتحـى عثمـان:الحـدود الاسـلامية البيزنطيـة بـين الاحتكـاك الحربـي والاتـصال الحضاري،ج٢،د.ط،دار الكاتب العربي،القاهرة،د.ت،ص١٤٦.

(٧) موفق سالم نوري:العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول،د.ط، دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٩٢م،ص١٦٩.

(٨) الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج ٧،ص ٥٠٠.

(٩) العلاقات العباسية البيزنطية،ص١٧١.

فكانت هناك حملات منها سنة (١٤٢هـ/ ٧٥٩م) وحملة سنة (١٤٣هـ/ ٧٦٠م)[١]. وحملة (١٤٦هـ/ ٧٦٣م)[٢] وتوالت هذه الحملات باتجاه الدولة البيزنطية حتى سنة (١٥٨هـ/ ٧٧٤م). ويظهر أن عهد الخليفة أبي جعفر المنصور كان عهداً زاخراً بالحملات الجهادية باتجاه الأراضي البيزنطية، مع الأخطار المحدقة بالدولة- مثل خطر عمه عبد الله بن علي، وتمرد أبي مسلم الخراساني، وخطر الحركات الفارسية المتطرفة، وخطر الأسرة العلوية(أبناء عبد الله بن الحسن) وكذلك خطر الحركات الأموية وأنصارهم من أهل الشام والخوارج- إلا أنه حقق انجازاته على الصعيدين الداخلي والخارجي؛ ولذلك يعد عهده صفحة مشرقة في تاريخنا الإسلامي.

على أية حال فقد ورث المهدي هذه السياسة من والده تجاه الدولة البيزنطية هذه السياسة هي امتداد لسياسة المنصور الخارجية. فقد واصل تحصين ثغوره المتاخمة مع البيزنطيين[٣]. وكذلك إرسال الحملات العسكرية. واستمرار الصراع العباسي البيزنطي في مد وجزر بين الطرفين إلا أن الذي تغير في عهد المهدي حين قرر الخروج بنفسه في سنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩م)،إذ تهيأ الخليفة المهدي وخرج واستخلف ابنه موسى الهادي على بغداد[٤] وولى ابنه هارون قيادة الجيوش وحقق انتصاراً على الروم وغنم غنائم كثيرة وعلى أثره لقبه المهدي لقب (الرشيد)[٥]. وكانت حملة سنة (١٦٥هـ/ ٧٨١م) هي أكبر الحملات التي أنفذ فيها الخليفة المهدي ابنه هارون الرشيد للمرة الثانية،

---

(١) الفسوي:المعرفة والتاريخ،تحقيق:أكرم ضياء العمري،ج١،ط٢،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٨١م،ص ١٣٠؛ اليعقوبك تاريخ اليعقوبي،مج ٢،ص٣٩٠..

(٢) اليعقوبي:نفسه،مج ٢،ص ٣٩٠

(٣) احمد مختار العبادي:في تاريخ العباسي والفاطمي،د.ط،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان، د.ت،ص٧١؛ السيد عبد العزيز سالم:العصر العباسي الاول،،د.ط.مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،مصر، ١٩٩٣م، ص ٢١٨.

(٤) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٨،ص ١٤٥.

(٥) الطبري:نفسه،ج٨،ص ١٤٨؛البلخي:البدء والتاريخ،ج٢،ص٢٨٨. للمزيد ينظر:موفق سالم نوري:العلاقات العباسية البيزنطية،ص١٨٩.

وتوغل داخل الأراضي البيزنطية[1]، حتى اضطرت الامبراطورة إيرين (الوصية على عرش ابنها الصغير قسطنطين السادس (٧٨٠- ٨٩٧م) أن تعقد هدنة مع هارون الرشيد نصت على: أن تدفع الامبراطورة جزية سنوية مقدارها (٩٠) ألف دينار[2]. وعلى أن تكون مدتها – الهدنة – ثلاث سنوات[3].

وكان البيزنطيين قد نقضوا الصلح في رمضان سنة (١٦٨هـ/ ٧٨٤م) [4]. وفي خلافة الهادي(١٦٩- ١٧٠هـ/٧٨٥- ٧٨٦م) هاجموا الثغور وهدموا الأسوار[5]. فسير إليهم الخليفة الهادي صائفة بقيادة معيوف بن يحيى الذي استطاع أن يتوغل داخل الأراضي البيزنطية وغنم غنائم ثم رجع[6]. ولم تقف المناوشات الحربية على التخوم العباسية البيزنطية .

السياسة الاقتصادية للخلافة العباسية في بلاد الشام(١٣٢- ١٧٠هـ/٧٤٩-٧٨٦م):

١- سياستهم تجاه الأملاك وضياع الأمويين وأنصارهم:

كان تَمَلُّك الأراضي الزراعية في العصر الأموي يعد استثماراً يعود بالربح الوفير على صاحبه، ولمّا كان الأمويون يهتمون بتنمية مواردهم الاقتصادية وثروتهم الخاصة،فقد أقبلوا على عمل الضياع[7] وتملكها،وأدى ذلك إلى ظهور ما يعرف بـ((ضياع بني أمية))[8]. وكانت تشمل القصور والحوانيت والقياسر والطواحين

([1]) خليفة بن خياط:تاريخ خليفة،ص٤٣٨؛الطبري:نفسه،ج٨،ص١٥٢.

([2]) الطبري:نفسه،ص٨،ص ١٥٢.

([3]) الطبري:نفسه،ج٨،ص١٥٢؛ابن الأثير:الكامل،ج٥،ص٢٤٥.للمزيد من تفاصيل الهدنة ينظر:موفق سالم نوري:نفسه،ص١٩٢.

([4]) الطبري:نفسه،ج٨،ص ١٦٧.

([5]) الفسوي:المعرفة والتاريخ،ج١،ص١٦٠.

([6]) خليفة بن خياط:نفسه،ص٤٤٥؛البلاذري:فتوح،ص١٩٩؛ابن كثير:البداية والنهاية،ج١٣،ص٥٥٤.

([7]) **الضياع**:جمع ضيعة، وضيع، ومن معانيها العقار،والمنازل والأراضي المُغِلة ومن معانيها ايضا الحرفة والصناعة والتجارة.ابن منظور:لسان العرب،ج٤،ص٢٦٢٤(مادة ضيع).

([8])صفاء حافظ عبدالفتاح:ضياع بني أمية في عصر الخلافة(٤٠- ١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م) د.ت،القاهرة ،مصر،١٩٩١م،ص٤.

وغيرها[١]. وكانت لهم طرق عدة في استصفاء هذه الضياع ومن هذه الطرق: الإقطاع، وإحياء الأراضي الموات[٢]، والشراء والإلجاء[٣]، والمصادرات ولاسيما مصادرة أملاك الخارجين على السلطة[٤]. وبعد أن سقطت الدولة الأموية (١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، حلَّت محلها الأسرة العباسية واستحوذت على جميع ما تركته الدولة الأموية. وبعد أن قضى عبد الله بن علي على أغلب الأمويين، ومن يشك في أمره من أهل الشام رأى ان يستولي على أموالهم مهما كانت الوسيلة التي يستخدمها لتحقيق ذلك[٥]. ولما انتهى القتال بين الأمويين والعباسيين في معركة الزاب (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) هرب مروان بن محمد تاركاً وراءه معسكره وأمواله التي استولى عليها عبد الله[٦]، وأخذ يتحرى أموال الأسرة الأموية في بلاد الشام بشتى الوسائل، وترك بعضهم طمعاً بالأموال التي في صحبتهم[٧].

---

(١) صفاءعبدالفتاح:نفسه،ص٤.

(٢) **الأراضي الموات:** هي الأراضي التي ليس فيها (أثر بناء ولا زرع، ولم تكن فيئا لأهل القرية، ولاسرحا، ولا موضع مقبرة، ولا موضع محتطبهم، ولا موضع مرعى دوابهم وأغنامهم وليست بملك أحد ولا في يد أحد فهي موات).أبو يوسف:الخراج،تحقيق:طه عبدالرؤوف سعد،سعد حسن محمد،المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر،د.ت،ص٧٦؛ابن آدم:الخراج،تصحيح:احمد محمد شاكر،ط٢،مطبعة السلفية، القاهرة، مصر،١٩٦٤ ،ص٨٠- ٨٥.

(٣) **الإلجاء:**هو نظام قديم يرجع تاريخه إلى قبل الإسلام. ومحتواه أن يلجأ شخص إلى تسجيل أرضه باسم شخص قوي صاحب سلطة في الدولة كالخليفة أو أمير بوصفه المالك الحقيقي للأرض ليحمي نفسه من الضرائب. وفي العهد الأموي تحولت الأراضي بمرور الزمن إلى الأمراء وأصبحت ضياع بني أمية. البلاذري:فتوح،ص٣٠٢؛الخوارزمي:مفاتيح العلوم،تحقيق:إبراهيم الابياري،ط٢،دار الكتاب العربي،د.م، د.ت،ص٨٧.

(٤) الأزرقي:أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار،ج٢،تحقيق:رشدي الصالح ملحس،دار الأندلس،بيروت، ١٩٦٩م،ص ٢٥٢.

(٥) أمينة بيطار:تاريخ العصر العباسي،ط٤،منشورات جامعة دمشق،دمشق،سوريا، ١٩٩٦- ١٩٩٧م،ص٦٩.

(٦) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص ٤٣٤.

(٧) ابن قتيبة:الإمامة والسياسة،ج٢،ص ١٦٨.

استولى العباسيون على الأملاك والقرى والقصور الأموية في الرملة ومنها دار الصباغين التي بناها سليمان بن عبد الملك وَسُلِّمَتْ إلى صالح بن علي(١). كما صادروا رصافة هشام وتعرف بضيعة (الهني والمري) (٢). وصارت إلى أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور(٣). كما استحوذوا على ضياع بالس(٤) وقطعها الخليفة أبو العباس لسليمان بن علي بن عبد الله ثم صارت لابنه محمد(٥). كما استصفى العباسيون أموالهم وضياعهم في منطقة دمشق(٦) وكان ليزيد بن عبد الملك (١٠١- ١٠٥هـ/ ٧١٩- ٧٢٣م)، قصوراً عدة ومنها الموقر(٧) وكان يزيد قد رممه وزينه وجعله من القصور الجميلة ولما سقطت الدولة الأموية هدمه العباسيون(٨) وكان ابو نخيلة (الشاعر) يمدح أبا العباس يقول:

وَأَمست الأنبارُ داراً تعمرُ وَخربتْ مِنْ الشام أدوُر(٩)

ولم تقتصر هذه المصادرات على بلاد الشام بل شملت كل أقاليم الدولة التي فيها أملاك للأمويين. وتماشياً لحاجاتهم فقد أنشاء العباسيون ديوان المصادرة

---

(١) الحموي:معجم البلدان،ج٣،ص ٦٩.

(٢) **رصافة هشام**:رصافة هشام بن عبد الملك تقع غربي الرقة بينهما اربعة فراسخ (٢٤ كم)على طرق البرية بناها هشام بن عبدالملك وكان يسكنها في الصيف.البلاذري:فتوح،ص١٨٧؛الحموي:معجم البلدان،ج٣،ص ٤٧.

(٣) البلاذري:نفسه،ص١٨٧- ١٨٨؛الحموي:نفسه،ج٥،ص ٤١٩.

(٤) **بالس:** بلدة بالشام بين حلب والرقة باتجاه الثغور الجزرية وكانت لمسلمة بن عبدالملك ضيعة فيها ولما توفي مسلمة صارت بالس وقراها لورثته.البلاذري:نفسه،ص١٥٧.

(٥) البلاذري:نفسه،ص١٥٨.

(٦) ابن الفقيه:مختصر كتاب البلدان،د.ط،مطبعة بريل،ليدن،١٣٠٢هـ،ص١٠٢.

(٧) **الموقر**:موضع بنواحي البلقاء من نواحي دمشق، وكان يزيد بن عبدالملك ينزله. الحموي:نفسه،ج٥، ص٢٢٦.

(٨) جعفر الحسني:قصور الأمويين في الديار الشامية،مجلة المجمع العلمي العربي،مج١٧،ج١،٢،دمشق، سوريا،١٩٤٢م، ص٢١٦.

(٩) الأصفهاني:الأغاني،ج٢٠،د.ط،مطبعة دار الكتب البمصرية،القاهرة،مصر، ١٩٥٢م،ص٤١٥.

الذي تم الإشارة إليه سابقاً وعزلــوه عــن بيــت المـــال[١] وكـــان المنـــصور يكتـــب أسماء الذين تصادر أموالهم الدولة وســـماه بيــت مـــال المظـــالم[٢]، ويبـــدو أن هـــذه الصادرات كانت مؤقتة، إذ أن المهدي قام بإعـــادة الأمـــوال المـــصادرة إلـــى النـــاس بعد وفاة والده طبقا لوصيته وانتهى الديوان[٣].

وفى الحقيقة فقد ورثت الدولة العباسية نظامها المالي عن الدولة الأموية كما ورثـــت غيرها من النظم ويعد النظام المالي الأموي والعباسي امتداداً للتنظيمات التـــي وضـــعها الخليفة عمر بن الخطاب[٤] وكان هذا النظام غير معقد[٥] ولكن مـــا أن ظهـــر العـــصر العباسي حتى بدأت مرحلة جديدة من النظم وتميزت عن العصر الأموي بالتوســـع فـــي الاعتماد على آراء الفقهاء واقتراحات الوزراء والكتاب ولاسيما فـــي مـــسائل الخـــراج وأوضاعه[٦] وكان النظام المالي الإسلامي في عصوره المختلفة يعتمد علـــى مجموعـــة من الضرائب[٧]، على جميع الأقاليم الإسلامية ومنها بـــلاد الـــشام، ومـــن الـــضرائب العباسية في بلاد الشام:

---

(١) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٨،ص٨١؛ابن الطقطقي:الفخري في الآداب السلطانية،ص١٦٠.

(٢) الطبري:نفسه،ج٨،ص٨١.

(٣) الطبري:نفسه،ج٨،ص٨١؛الذهبي:سير أعلام النبلاء،ج٧،ص ٤٠١.

(٤) اليوزبكي:دراسات في النظم العربية والإسلامية،ص١٢٣؛ عبد السميع سالم الهرَّاوي:لغـــة الإدارة العامة في صدر الإسلام،د.ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،مصر،١٩٨٦م،ص٣٢٨ .

(٥) فوزي:النظم الإسلامية،ص١٠٣

(٦)غيداء خزنة كاتبي:الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالـــث الهجـــري،ط٣،مركـــز دراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان، ٢٠٠١م،ص١٨٣

(٧) **الضريبة** : في اللغة اضرب عنه أي اعرض،(وَضَـــارَبَهُ فِـــي الْمَـــالِ مِـــنَ الْمُـــضَارَبَةِ وَهِـــيَ الْقِرَاضُ).الرازي: مختار الـــصحاح،تحقيق:يوســـف الـــشيخ محمـــد،ط٥،المكتبـــة العـــصرية ودار النموذجية،بيروت،لبنان،١٩٩٩م،ص١٨٣.

- ضريبة الخراج:

من الموارد المالية الهامة في بيت المال وهذه الضريبة هي المال المضروب على الأرض (على ما يخرج من غلتها) وذلك سواء فتحت عنوة أو صلحا[١]. وكانت هذه الضريبة موجودة عند الأمم الأخرى (الفرس والروم) واحتفظ العرب بكثير من تفاصيل النظام القديم في جبايتها[٢] ولم تكن قيمة الخراج ثابتة بل كانت تتفاوت كثرة وقلة بتفاوت وسائل الري والتعمير في الأرض الزراعية، وبُعد وقُرب موقع الأراضي من المدن والأسواق[٣]، وكان خراج بلاد الشام ونواحيها هو المقاسمة[٤]، وكان يؤخذ بنظر الاعتبار مساحة الأرض ونوعية الانتاج وطريقة السقي[٥]. وفي العصر العباسي وفي خلافة أبي جعفر المنصور بدأ باجراء تعديلات بأن أرسل المعدلين إلى بلاد الشام، لمسح الأرض والتمييز بين أرض الخراج وأرض العشر، في محاولة لوضع حد للتجاوزات على حقوق بيت المال[٦]، وكانت الدولة قد أوكلت مهام التعديل إلى الفقهاء وذلك لإضفاء مزيد من الشرعية على اجراءآت التعديل احتساب حصول التجاوزات قد تثير المشاكل[٧] وقد تسببت ضريبة الخراج ببعض الحركات في بلاد الشام ولاسيما في جبل لبنان كما كان لضريبة الخراج أثر كبير على موقف أهل الشام من الخلافة العباسية وهذا ما لاحظناه من خلال الكتاب الذي أرسله الإمام الأوزاعي إلى والي الشام صالح بن علي[٨]، وهذا يبدو لدى الخليفة أبي جعفر توجه واضحُ، منذ البداية إلى منع

---

(١) ابو يوسف:الخراج،ص٣٦ وما بعدها؛الفيومي:المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،ج١،د.ط،المكتبة العلمية،بيروت،لبنان، د.ت)،ص ١٦٦.

(٢) اليوزبكي:نفسه،هامش ص١٢٧.

(٣) الماوردي:الأحكام السلطانية،ص١٨٨؛الكاساني:بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،ج٢،ط٢،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ١٩٨٦م،ص ٦٢.

(٤) الماوردي:نفسه،ص ١٨٩.

(٥) ابن عساكر:تاريخ مدينة دمشق،ج٢،ص ٢٠٨.

(٦) ابن عساكر:تاريخ مدينة دمشق،ج٢،ص ٢٠٨.

(٧) غيداء كاتبي:الخراج،ص٢٠٢.

(٧) البلاذري:فتوح،ص١٦٩.

التجاوزات على حقوق بيت المال ولا سيما ضريبة الخراج؛ لأنها من الموارد المهمة في الدولة آنذاك. فقد شهد العصر العباسي تغييرا في آلية جباية الخراج عما كانت عليه في العهد الأموي فكانت هناك ثلاث طرائق لجباية الخراج:

- المحاسبة: وتكون جبايتها نقداً ونوعاً في آن واحد[١].
- المقاسمة: يحسب الخراج تبعاً للمحصول وبنسبة مئوية، تتفاوت مع خصوبة الأرض وطبيعة الزراعة؛ لأن الضريبة المدفوعة ضريبة نوعية[٢].
- المقاطعة: فتجبى الخراج بهذه الطريقة عن طريق اتفاق معين بين الأفراد والدولة على نوع أو قيمة ما يدفعه صاحب الأرض لبيت المال[٣].

طبيعة الولاء المحلي للخلافة العباسية في بلاد الشام (١٣٢- ١٧٠هـ/٧٤٩-٧٨٦م):

لسنا هنا بصدد الإشارة إلى عناصر المجتمع الشامي. ولكن ما يهمنا هنا طبيعة الولاء القبلي في بلاد الشام للعباسيين. إذ كانت القبائل العربية منتشرة في الأجناد والمدن الشامية فسكنت جماعات بني غسان في البلقاء وحمص وغوطة ودمشق والجولان وأريحا وعمان[٤] وأقامت جماعات متفرقة منهم فيما بين الرملة ومصر وفي منطقة الشراة [٥] أما قبائل كندة، فسكنت في حمص وشيزر وكفر طاب ومدن أخرى في جند فلسطين[٦]. وعندما تم تحرير بلاد الشام وساد الاستقرار النسبي في الدولة الإسلامية أصبحت جميع الأراضي التي تم تحريرها عنوة ملكاً للأمة وفيئا لها. ومن حق الإمام

---

(١) ابو يوسف:الخراج،ص٣٤؛ فوزي:النظم الإسلامية،ص١٠٨.

(٢) الكاساني:بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،ج٢،ص٦٢.وجد هذا النظام في عهد الخليفة المهدي وكانت النسبة ٦٠% بسبب كثرة النفقات وقلة الواردات.ابن الطقطقى:الفخري في الآداب السلطانية،ص١٨٢؛ حسين فلاح الكساسبة:المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية،د.ط،منشورات جامعة مؤتة،المطبعة الوطنية،الأردن،١٩٩٣م،ص٥٣.

(٣) فوزي:النظم الإسلامية،ص١٠٨.

(٤) اليعقوبي:البلدان،ص١٦٤.

(٥) اليعقوبي:نفسه،ص١٦٨.

(٦) اليعقوبي:نفسه،ص١٦٢- ١٦٣.

إقطاع الأراضي حسبما تقتضيه مصلحة المسلمين، ولذلك اقتطعت كثير من أراضي بلاد الشام للقبائل العربية ولاسيما في العصر الأموي[1].

وكانت القبائل في بلاد الشام وامتدادها في الجزيرة تتحرك من منطقة إلى أخرى في الأقليم نفسه وبعضها كانت تنتقل إلى أقاليم مجاورة مثل الانتقال إلى إقليم الثغور وذلك لأسباب عسكرية، وتشجيع الخلفاء الأمويين وإقطاعهم[2]. ومنها من انتقلت لأسباب اقتصادية لاسيما إن هذه المنطقة تتوفر فيها مقومات العيش الاقتصادية. أما عن الولاء القبلي في بلاد الشام وامتدادها في الجزيرة. فقد عرفت هذه القبائل بولائها لبني أمية[3]، وكانت لهذه القبائل علاقات تجارية مع بني أمية قبل الإسلام[4] ووقفت هذه القبائل إلى جانب الدولة الأموية وانخرطت في الفتوحات الإسلامية، وحملت لواء الجهاد[5] وكان موت هشام بن عبد الملك سنة (١٢٥هـ/٧٤٣م) فاتحة عهد الفوضى والاضطراب الذي منيت به الدولة الأموية وذلك لتجنب الخلفاء الذين جاءوا بعد هشام جانب الحياد تجاه القبائل العربية الشامية بل في كثير من الأحيان انحازوا الى قبيلة دون الأخرى[6] وعَمقَّ مروان بن محمد هذا الخلاف حين اعتمد في سياسته على القيسية دون اليمانية[7]. وهكذا تحولت اليمانية التي كانت مادة الدولة الأموية وعصبها الى قوة تعمل من أجل الإطاحة بالحكم الأموي[8]. وبعد أن نجح العباسيون في الوصول إلى سدة الحكم اتجهوا نحو القبائل اليمانية التي فقدت دورها السياسي في أواخر الخلافة الأموية وفقدت الكثير من عطائها إذ كان ميل الأمويين نحو قبائل الشمال؛ ولهذا خسروا القبائل

---

(١) ابو يوسف:الخراج،ص٧٦.

(٢) البلاذري:فتوح،ص١٧٢.

(٣) ابن قتيبة:عيون الاخبار،ج١،د.ط،دار الكتب والوثائق القومية،القاهرة ،مصر،١٩٩٦م،ص ٢٠٤.

(٤) فوزي:العباسيون الاوائل،ج١،ص٧٣.

(٥)محمد عزب دسوقي:القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي،د.ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،مصر ،١٩٩٨م،ص٤٢١.

(٦) دسوقي:نفسه،ص٤٢٦– ٤٢٧.

(٧) الطبري:تاريخ الرسل والملوك ،ج٧،ص ٣٢١.

(٨) بيضون:تاريخ بلاد الشام،د.ط، دار المنتخب العربي،بيروت،لبنان،١٩٩٥م،ص٢٢١.

اليمانية التي لم تكن راضية عن قبائل الشمال القيسية. وعليه حسموا موقفهم إلى جانب العباسيين عندما حاصر الجيش العباسي واسط بقيادة أبي جعفر المنصور وكان في داخل واسط واليها يزيد بن هبيرة، فقد قالت القبائل اليمانية الذين مع ابن هبيرة: (لا والله لا نقاتل على دعوة بني أمية أبداً، لسوء رأيهم فينا، وبغضهم لنا وقالت القيسية: لا والله لا نقاتل حتى يقاتل اليمانية)[١]. ويظهر أن القبائل القيسية تخلت أيضاً عن الأمويين كما تخلى عنهم مسبقاً اليمانيون، فقد راسل أبو العباس القبائل اليمانية في واسط يحرضهم على ابن هبيرة ويدعوهم إلى جانبه إذ اتفق الطرفان والتقت مصالح اليمانيين الذين فقدوا امتيازاتهم في أوآخر الخلافة الأموية مع العباسيين المتجهين نحو القضاء على الخلافة الأموية وإعلان الخلافة العباسية مكانها[٢].

فسار العباسيون على سياسة الأمويين تجاه القبائل الشامية فقربوا اليمانية واضطهدوا القيسية[٣]. ولذلك وقفت القيسية موقفاً معارضاً للدولة العباسية وأخذت على عاتقها القيام بالحركات ضد الحكم الجديد[٤]. وقد عمل العباسيون على تأجيج الوضع ما بين القبائل الشامية (القيسية واليمانية) وتشجيع العصبية القبلية بينهما وإضعافهما، مما يسهل عليهم إدارة بلاد الشام[٥] واعتمدوا على بعض الأسر في إدارتها فقد عين صالح بن علي على البلقاء على بن صفوان بن سلمة الأراشي سيد قضاعة[٦] وكان هذا الإجراء رداً مناهضاً للقبائل القيسية[٧]. إلا أن هذه السياسة تغيرت فيما بعد نتيجة تبدل الولاة. ويمكن القول بأن طبيعة الولاء القبلي في بلاد الشام للخلافة العباسية كانت مرتبطة إلى

---

(١) ابن قتيبة:الإمامة والسياسة،ج٢،ص١٧٢-١٧٣.

(٢) دسوقي:القبائل العربية في بلاد الشام،ص٤٢٦-٤٢٧.

(٣) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٣.

(٤) ينظر المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٥) أمينة بيطار:تاريخ العصر العباسي،ص٧٢.

(٦) ابن حجر العسقلاني:الإصابة في تميز الصحابة،ج٦،تحقيق:عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،د.ط،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ١٩٩٤،ص ٣٩٤.

(٧) محمد عبدالقادر خريسات:البلقاء من الفتح الإسلامي،مجلة دراسات تاريخية،السنة السابعة،ع٢١،جامعة دمشق،سوريا،١٩٨٦م،ص٦٣.

حد ما بسياسة الولاة في تعاملهم مع تلك القبائل وميلهم إلى قبيلة دون الأُخرى، حين قَرَّبَ اليمانية وأبعدَ القيسية التي لم تجد أمامه إلا مناهضة السلطة العباسية.

مظاهر موقف أهل الشام من الخلافة العباسية (١٣٢-١٧٠هـ/ ٧٤٩- ٧٨٦م)

حركات الأمراء الأمويين تجاه الخلافة العباسية:

بعد أن تمكن العباسيون من تصفية آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد استخدموا القسوة في معاملة الأمويين والتنكيل بهم كما نتج عن ذلك قيام الأمويين برد فعل تجاه الدولة العباسية من خلال قيامهم بحركات ورفع السلاح بوجه العباسيين[١] وكان من البديهي أن تكون بلاد الشام مركزاً لحركاتهم؛ لأنها كانت مركز الخلافة الأموية فقد عزّ على أهلها انتقال الحكم إلى العراق، ليفتقدوا معه امتيازاتهم الاقتصادية والسياسية والإدارية[٢]. وبذلك لم يرضخ الأمويون للدولة الجديدة مع هزيمة مروان إذ استمروا يشكلون خطرا عليها[٣] ودفعهم إلى رفع الأعلام البيض كدليل عصيان ولاسيما إن العباسيين معروفون بالمسودة[٤].

---

(١) فوزي:العباسيون الأوائل،ج١،ص٧٤؛ ابو جيب: مروان بن محمد واسباب سقوط الدولة الاموية،ط٢، دار الفكر، دمشق،سوريا،١٩٨٢م)،ص١٦٦.

(٢) فوزي:نفسه،ج١،ص٧٤.

(٣) بني حمد:بنو العباس ودورهم في الحياة العامة (في العصر العباسي الاول(١٣٢- ٢٣٢هـ/ ٧٥٠- ٨٤٦م)،اطروحة دكتوراه غير منشورة،الجامعة الأردنية،كلية الدراسات العليا، ١٩٩٧م،ص ٤٢؛حسين علي الطحطوح:أحداث الخلافة العباسية ١٣٢- ٢٤٧هـ/ ٧٤٩- ٨٦١م (دراسة في جوانب الأمني والسياسي)، مجلة التربية والعلم، كلية التربية،مج١١،ع١،الموصل،العراق، ٢٠٠٤م،ص٣٧.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص ٤٤٣.

١- حركة أبي الورد مجزاة الكلابي[١] وأبي محمد السفياني[٢] (١٣٢هـ/ ٧٤٩م):

حدثت هذه الحركة في قنسرين وحلب[٣]،إذ أعلن أبو الورد الكلابي حركته في قنسرين. ويذكر إن سبب حركته إساءة أحد قادة عبدالله بن علي لولد مسلمة بن عبد الملك[٤] فشكا بعضهم إلى أبي الورد، فخرج إليه بمن معه من أهل قنسرين، وقتلوا ذلك القائد[٥]، ثم خلعوا الطاعة واتخذوا البياض شعاراً لهم[٦]. وبدخول أبي محمد السفياني أعطى دافعاً معنوياً قوياً. وكان هذا قد خرج بحلب وادعى الخلافة، وأيده أهل حمص وتدمر، قالوا: إنه هو السفياني المنتظر الذي سوف يحقق آمالهم وينقذهم من محنتهم ويرد دولة بني أمية[٧]. وكان أبو محمد قد اتخذ شعار الحمرة[٨] لحركته[٩]. واتفق

---

(١) **مجزاة بن الكوثر بن الحارث الكلابي**:من سادات قيس وكان من اصحاب مروان بن محمد ولما هزم مروان أعلن الطاعة بني العباس. توفي سنة (١٣٣هـ/٧٥٠م).ابن عساكر:تاريخ مدينة دمشق،ج٥٧،ص٤٦- ٤٧.

(٢) **ابو محمد السفياني**:ابو محمد عبدالله بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان، قتل بالمدينة.ابن حزم:جمهرة انساب العرب،تحقيق:لجنة من العلماء،د.ط،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ١٩٨٣م،ص١١٢.

(٣) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٣؛ محمد راغب الطباخ:أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء،ج١،نقحه:محمد كمال، ط٢،منشورات دار العلم العربي،حلب،سوريا، ١٩٨٨م،ص١٣١.

(٤) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٣.

(٥) البلاذري:انساب الاشراف،ج٤،ص٢٢٣؛الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص٤٤٣.

(٦) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص ٤٤٣؛ابن الأثير:الكامل،ج٥،ص ٧٩.

(٧) الطبري:نفسه ،ج٧،ص ٤٤٣، ابن كثير:البداية والنهاية،ج١٣،ص ٢٧٧.

(٨) **الحمرة:** ان الحمرة مرتبطة بصورة رئيسة بالامويين. ولعل اول ما نلحظها في جيش مروان أخر الخلفاء. وكان هناك فرقة في جيشه تسمى المحمرة. وبعد قيام الدولة العباسية تبنى الفرع السفياني الاموي اللون الاحمر شعارا لعصيانهم على العباسيين.وللمزيد ينظر:فاروق عمر فوزي:الألوان ودلالاتها السياسية في العصر العباسي الأول،مجلة كلية الآداب جامعة بغداد،مطبعة المعارف،مج٢،ع١٤،بغداد،العراق، ١٩٧٠- ١٩٧١م)،ص٨٤٠.

(٩) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٤.

السفياني وأبو الورد على ان تكون جبهتهم واحدة ضد الخلافة العباسية[1] وأصبحت قيادة الحركة بيد أبي محمد السفياني[2] وشكل هذا التحالف خطراً على سلامة الخلافة العباسية؛ لأنه جمع بين القيسية واليمانية في حلف واحد في بلاد الشام[3]. وأعدت الخلافة إجراءآت للقضاء عليها.

٢- حركة العباس بن محمد السفياني[4] (١٣٣هـ/ ٧٥٠م):

ما أن انتهت الحركة الأولى حتى قامت حركة اخرى بقيادة سفياني آخر في حلب[5] بعد هزيمة أبو محمد السفياني ومقتل أبي الورد ،واتخذ العباس السفياني الحمرة ايضا شعار لحركته[6]. ثم توجه إلى حمص[7] إلا أن حركته لم تشكل خطرا على الدولة العباسية. وقد اختلف أمر هذه الحركة مع حركة أبي محمد السفياني في بعض المصادر[8]. وهذا الاختلاف يعود سببه إلى تقارب زمن الحركتين وكذلك اتخاذهما لقب السفياني.

---

(١) فوزي:العباسيون الأوائل،ج١،ص ٧٦؛ وايضاً:الخلافة العباسية،د.ط،دار الشرق،عمان، ٢٠٠٣م،ص٤٦

(٢) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٤؛ابن العديم:زبدة الحلب،ج١،ص ٦٥.

(٣) شاكرمصطفى:دولة بني العباس،ج١،د.ط،وكالة المطبوعات،الكويت،١٩٧٢م،ص١٩٦؛ نعمت محمد جواد : الخليفة العباسي الأول ابو العباس عبد الله بن محمد ١٣٢- ١٣٦/ ٧٤٩- ٧٥٣م،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٨٩م،ص١٧٧.

(٤) العباس بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان.ابن العديم:نفسه،ج١،ص ٦٥.

(٥) ابن العديم:نفسه،ج١،ص٦٥.

(٦) ابن العديم:نفسه،ج١،ص٦٥.

(٧) ابن العديم:نفسه،ج١،ص٦٥؛الطباخ:أعلام النبلاء،ج١،ط٢، نقحه:محمد كمال،منشورات دار العلم العربي، حلب،سوريا،١٩٨٨م،ص ١٣٢.

(٨) البلاذري:انساب الأشراف،ج٤،ص٢٢٣.

٣- حركة أبان بن معاوية (١٣٣هـ/ ٧٥٠م):

كان أبان بن معاوية بن هشام فارس بني أمية في عصره[١]. قام أبان بن معاوية بحركته رداً على اضطهاد الأمويين من قبل العباسيين سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م) [٢] وكان يتحين الفرص للانقضاض على العباسيين بعد أن وضعوا السيوف في رقاب الأمويين وأهل الشام وبطشوا بهم[٣]. إلا أن حركته بائت بالفشل، وقضي عليه وقتل[٤].

٤- حركة هاشم بن يزيد السفياني[٥] (١٣٦هـ/ ٧٥٣م):

استغل هاشم بن يزيد السفياني فرصة تمرد عبد الله بن علي على الخليفة أبي جعفر المنصور في بلاد الشام[٦]، وخرج هاشم السفياني في دمشق[٧]. وكان عثمان الأزدي[٨]، قد بايع هاشم السفياني في مسجد الجامع بدمشق وخلع طاعة العباسيين[٩] وبايعه أهل دمشق[١٠] مستغلين الأوضاع التي كانت تعيشها بلادهم ولاسيما الصراع الأسري على السلطة[١١] ألا أن الخلافة العباسية استطاعت أنْ تقضي عليها.

---

(١) مجهول:اخبار مجموعة،ص٤٩.

(٢) ابن العديم:زبدة الحلب،ج١،ص ٦٦.

(٣) المقريزي:رسائل المقريزي،تحقيق:رمضان البدري،احمد مصطفى قاسم،د.ط،دار الحديث،القاهرة،مصر، ١٩٩٨م،ص٦٧

(٤) مجهول:نفسه،ص٤٩.

(٥) **هاشم بن يزيد** بن خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وكان خروجه في دمشق.الذهبي:تاريخ الإسلام،ج٨،حوادث، ١٢١- ١٤٠هـ،ص٥٥٥.

(٦) الذهبي:العبر في خبر من غبر،ج١،تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد،د.ط،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، د.ت،ص١٤٤.

(٧) الذهبي:العبر،ج١،ص ١٤٤.

(٨) **عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي:** وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل دمشق ولي دمشق أيام الوليد بن يزيد، ثم وليها لعبد الله بن علي عم السفاح.الخولاني: تاريخ داريا،بعناية:سعيد الأفغاني،د.ط، مطبعة البرقي،دمشق،١٩٥٠م،ص٧١؛الصفدي:امراء دمشق في الإسلام،ص٥٥.

(٩) الذهبي:انفسه،ج١،ص ١٤٤.

(١٠) الصفدي:نفسه،ص٩٢.

(١١) خليفة بن خياط:تاريخ خليفة،ص١٤٥؛الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص ٤٧٤

ثانيا: حركات القبائل ومدن الشام المؤيدة للأمويين:

بعد أن قضى العباسيون على فلول الأمويين ومراكزهم في العراق والشام ومصر لجأوا إلى القسوة والتنكيل في معاملة الأمويين وأعوانهم وهذه المعاملة القاسية جعلت نفــوس العرب تمتلئ كرهاً وبغضاً على العباسيين وحبهم للأمويين. بذلك عبروا عن مشاعرهم بأساليب عدة وكانت في مقدمتها الحركات المــسلحة ضـــد العباســيين[١]. ومــن هــذه الحركات:

١- حركة حبيب بن مرة المري[٢] (١٣٢هـ/ ٧٤٩م):

أعلن حبيب المري عن حركته ضد العباسيين في سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) فـــي البلقـــاء وفي البثينةوحوران[٣] وكان حبيب المرئ أول من خلع طاعة العباسيين ورفع البيـــاض في بلاد الشام[٤]، وبايعته القبائل القيسية من أهل البلقاء وغيرهم من المـــدن الـــشامية[٥] وكان سبب خروجه خوفه على نفسه وقومه[٦]. وكانت لهذه الحركة دوافـــع سياســـية إذ إنها تعبر عن ردود الفعل الشامية للمعاملة السيئة التي عاملوا بها الأمويين التي أثـــارت عطف الناس وقلق أهل الشام على مصيرهم المجهول في الدولة الجديدة[٧].

---

(١) شاكر مصطفى:دولة بني العباس،ج١،ص ٢٠٣

(٢) **حبيب بن مرة المري:** كان من قواد مروان بن محمد وفرســـانه.الطبـــري:تـــاريخ الرســـل،ج٧، ص ٤٤٦

(٣) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٦؛ابن الأثير:الكامل،ج٥،ص ٧٩

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي،مج٢،ص ٣٥٧؛الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٦.

(٥) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٦؛ابن كثير:البداية والنهاية،ج١٣،ص ٢٧٦

(٦) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٦.

(٧) سيد أمير علي:مختصر تاريخ العرب،ص١٩٧.

٢- حركة إسحاق بن مسلم العقيلي[١] (١٣٣هـ/ ٧٥٠م):

كان لتداخل القبائل العربية في بلاد الشام، وامتدادها إلى الجزيرة عاملاً هاماً لتداخل أحداثها أيضاً ولاسيما ما يتعلق بحركات المعارضة، وهذا ما حدث من خلال إعلان إسحاق العقيلي عن حركته، وما أن علم أهل الرقة وقرقيسيا والرها[٢] وغيرها من المدن بما كان من أمر أبي الورد بقنسرين، حتى أعلنوا حركتهم وخلعوا الطاعة في سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م) [٣] وقد وصفهم الطبري بانهم لانظام لهم ولا قائد يجمعهم[٤] ثم جمع شملهم إسحاق العقيلي، ورفع شعار البياض وسار مع أعوانه إلى حران وبها موسى بن كعب[٥] فحاصروه وكانت في المدينة حامية عباسية واستمر حصارهم شهرين[٦]، واتسعت دائرة الحركة حين دخل بعض زعماء الخوارج – بريكة من شيوخ قبائل ربيعة- المعروفين بالعداء المستمر للسلطة العباسية[٧] وأدرك الخليفة أبو العباس خطورة هذه الحركة ووضع له خطة عسكرية للقضاء عليها.

---

(١) **إسحاق بن مسلم العقيلي:** قائد مروان بن محمد كان أثيراً عند ابي جعفر المنصور جليلا وعظيم القدر ايام الخلافة مروان بن محمد، وولى ارمينية وكان من أشراف العرب واخواته.ابن حزم،جمهرة انساب العرب،ص ٢٩١- ٢٩٢.

(٢) **الرها:** مدينة بين الموصل والشام من مدن الجزيرة.الحموي:معجم البلدان،ج٣،ص١٠٦.

(٣) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٧؛ابن الجوزي:المنتظم،ج٧،تحقيق:محمد عبد القادر عطا،مصطفى عبد القادر عطا،د.ط،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،١٩٩٢م،ص ٣١١.

(٤) تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص ٤٤٦

(٥) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص ٤٤٧؛ابن الاثير:الكامل،ج٥،ص ٨٤ .

(٦) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٧؛المنبجي:المنتخب من تاريخ المنبجي المسمى (المكلل بفضائل الحكمة، المتوج بانواع الفلسفة، الممدوح بحقائق المعرفة)،انتخاب وتحقيق: عمر عبدالسلام تدمري،د.ط،دار المنصور، طرابلس،١٩٨٦م،ص١١٥ .

(٧) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٧؛ ابن الأثير:نفسه،ج٥،ص ٨٤ .

٣- حركة منصور بن جعونة العامري:

امتنع منصور العامري عن بيعة العباسيين أول أيامهم مع أهالي الرها فحصرهم أبو جعفر المنصور وفتح المدينة وهرب ابن جعونة ثم أمنهُ بعد ذلك[١] وعندما خرج عبد الله بن علي في بلاد الشام ولى منصور بن جعونة شرطته[٢] كما خلف عنده أمواله وأثقاله في الرها عندما سار لملاقاة أبي مسلم الخراساني[٣] وبعد أنْ فشلت حركة عبدالله بن علي امتنع منصور بن جعونة على أبي مسلم الخراساني فحاصره مدة طويلة ولم يقدر عليه فأمنه على نفسه وماله. ثم استخفى وظهر في الرقة سنة (١٤١هـ/ ٧٥٨م) ووقع في أيدي العباسيين[٤]، وعندما رجع أبو جعفر المنصور من الحج سنة (١٤١هـ/ ٧٥٨م) اتجه إلى بلاد الشام حتى انتهى إلى الرقة وفيها قتل منصور بن جعونة[٥] وقيل أن سبب قتله ليس خروجه في الرقة وإنما قوله للخليفة: (الله أعدل من أن يَجمعَك عَلينا وَالطّاعون)[٦].

وقيل إنه كاتب الروم ولذلك قتله المنصور[٧]. والراجح أن هذه التهمة قد الصقت به لأجل التخلص منه وكانت هذه سياسة العباسيين للتخلص من المناوئين لهم بإلصاق التهم بهم.

---

(١) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق،ج١١،ص ٢٤٦ .

(٢) البلاذري:أنساب الاشراف،ج٤،ص ١٤٦.

(٣) ابن عساكر :نفسه،ج١١،ص٢٤٥.

(٤) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج ٢،ص ٣٧٠ .

(٥) اليعقوبي، نفسه، مج ٢،ص ٣٧٠ .

(٦) ابن عساكر :نفسه،ج١١،ص ٢٤٦ .

(٧) الحموي:معجم البلدان،ج٢،ص٢٦٦.

٤- حركة بسام بن إبراهيم[١] (سنة ١٣٤هـ/ ٧٥٢م)

لم يستسلم الأمويون وأنصارهم في بلاد الشام فما أن انتهت حركة إلا قامت بعدها أُخرى. وظل أهلها يناوئون العباسيين وينتهزون الفرصة من أجل القيام ضد الدولة العباسية[٢] وكان بسام بن إبراهيم قد انضم إلى الدعوة العباسية وقد كلفه عبد الله بن علي بعد هزيمة أبي الورد أن يلاحق السفياني (ابو محمد) الذي هرب إلى تدمر[٣] وفي تدمر أعلن عصيانه؛ وذلك لسوء سيرة عبد الله بن علي في سنة (١٣٤هـ/ ٧٥٢م) [٤] وقتل عدد من أهل تدمر وبعث برؤوسهم إلى عبدالله بن علي ليوهمه أنه في طاعته[٥] وما أن خلع الطاعة حتى انصرف عنه جنده ثم توجه إلى قرقيسيا[٦] وعند ذلك تحركت الدولة العباسية من أجل القضاء عليه.

٥- حركات البقاع : [٧]

لم يفلح العباسيون في استمالة أهل البقاع إلى جانبهم فقد ظلت هذه المنطقة بكاملها في حالة غليان واضطراب، وعدم تقبلهم للوضع الجديد[٨]. وبدأت أولى الحركات سنة (١٣٥هـ/ ٧٥٢م)، إذ تمرد المقدم الياس وتوجه نحو البقاع بجموع الجراجمة[٩] فنهب

---

(١) **بسام بن إبراهيم**:كان من أهل خراسان مع نصر بن سيار، فلما ظهر أمر الدعوة العباسية انضم الى أبي مسلم الخراساني في دعوته وترك نصر، وقدم مع قحطبة الطائي إلى العراق.الطبري:تاريخ الرسل،ج٧،ص ٤٦١.

(٢) عطوان: الدعوة العباسية،ص٤٧٨ .

(٣) البلاذري:انساب الأشراف،ج٤،ص ٢٢٤ .

(٤) البلاذري:نفسه،ج٤،ص ٢٢٤؛ابن الأثير:الكامل،ج٥،ص ٩٤.

(٥) البلاذري:نفسه،ج٤،ص ٢٢٥؛ابن كثير:البداية والنهاية،ج١٣،ص٢٨٨ .

(٦) البلاذري:نفسه،ج٤،ص ٢٢٥.

(٧) **البقاع**: موضع يقال له بقاع كلب، قريب من دمشق، بين بعلبك وحمص ودمشق وفيها قرى كثيرة.الحموي معجم البلدان،ج١،ص ٤٧٠ .

(٨) فيليب حتي:تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر،ترجمة:أنيس فريحة،مراجعة: نقولا زيادة،ط٢،دار الثقافة،بيروت،لبنان،١٩٧٢م،ص٣٢٩ .

(٩) **الجراجمة**: قوم كانوا يسكنون مدينة الجرجومة،على جبل اللكام عند معدن الزاح فيما بين بياس وبوقا، بالقرب من انطاكية.البلاذري:فتوح،ص١٦٦.

تلك القرى وقتل أهلها، وبدعم وتشجيع من الدولة البيزنطية[١]. وكان خروجهم احتجاجا على سياسة العباسيين[٢]، إلا أن الوالي العباسي أراد احتواء الأزمة بطلب الصلح إلا أن جهوده باءت بالفشل ولذلك قرر توجيه ضربة عسكرية والقضاء على الحركة[٣].

أما حركتهم الثانية فقامت في المنيطرة[٤] سنة (١٤٢هـ/ ٧٥٩م) وتزعمها رجل يدعى بندار[٥] من أهل المنيطرة في جبل لبنان[٦]. وكان سبب خروجهم تعسف عامل خراج بعلبك إسماعيل بن الأزرق[٧]، فهاجموا قرى البقاع ونهبوا وقتلوا المسلمين، وأخذوا ما وجدوا[٨]، ويظهر أن هؤلاء انتهزوا فرصة وجود الأسطول البيزنطي قِبالة سواحل بلاد الشام عند طرابلس[٩]، وأعلن بندار نفسه ملكا عليهم وأظهر الصليب[١٠]، فاستعظم أمره في لبنان وأخذ يتحدى الخلافة العباسية في عصيانه وتمرده وكانت الدولة البيزنطية تقف إلى جانبه وتمده بالمال والسلاح من أجل إثارة القلاقل في الدولة الإسلامية.

---

(١) كرد علي:خطط الشام،ج١،ص ١٥١ .

(٢) البلاذري:فتوح،ص١٦٩.

(٣) الشهابي:الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان،ج١،أضاف عليه:نعوم مغبغب،د.ط،مطبعة السلام،مصر، ١٩٠٠م،ص١٠٠؛ نقلا عن:تدمري:لبنان من قيام الدولة العباسية،د.ط،جروس وبرس،طرابلس،١٩٩٢ م، ص١٨

(٤) **المنيطرة:** حصن في الشام قريب من طرابلس.الحموي:معجم البلدان،ج٥،ص ٢١٧

(٥) **بندار:**(البنادرة) تجار يلزمون المعادن أو هم الذين يخزنون البضائع للغلاء، ورجل بندري أي كثير المال. كرد علي:خطط الشام،ج١،ص١٥١ هامش.

(٦) البلاذري:فتوح،ص١٦٩؛ابن عساكر:تاريخ مدينة دمشق،ج١٨،ص٢٦٧.

(٧) البلاذري:نفسه،ص١٦٩؛ابن عساكر:نفسه،ج١٨،ص ٢٦٧.

(٨) ابن عساكر:نفسه،ج١٨،ص٢٦٧.

(٩) فيليب حتي:تاريخ سورية ولبنان وفلسطين،ج٢،ترجمة:جورج حداد، بدالكريم رافق،ط٣،دار الثقافة،بيروت ، لبنان، د.ت،ص١٦٧.

(١٠) ابن عساكر:نفسه،ج١٨،ص ٢٦٧.

ثالثا: حركة عبد الله بن علي والي بلاد الشام (١٣٦هـ/ ٧٥٣م):

يظهر أن بلاد الشام قد تحدت العباسيين وقاومت نفوذهم لدرجة أنها أغَّرت بعض الشخصيات العباسية أو الموالية للعباسيين بالخروج على طاعة الخليفة في العراق أو إعلان العصيان، مستغلا تذمر القبائل الشامية ضد الخلافة العباسية[1] وكان لعبد الله بن علي دور كبير في القضاء على الدولة الأموية، وتوطيد حكم بني العباس في بلاد الشام[2]، وقد وصفه المقدسي[3]: (وكان أجلدهم وأشجعهم). ففي سنة (١٣٦هـ/ ٧٥٣م) قدم عبد الله بن علي على الخليفة أبي العباس في الأنبار فجعله على الصائفة التي ضمت أهل الشام والجزيرة وخراسان[4] وعندما وصل دلوك، وصلته أنباء وفاة الخليفة أبي العباس، وكان قد بايع بولاية العهد لأخيه أبو جعفر قبل وفاته[5]. وبعد وفاته أرسل عيسى بن موسى[6] رسولاً [7] يعلمه بأن الخليفة الجديد هو أبو جعفر المنصور ويأمره بالبيعة له[8].

---

(١) فوزي:العباسيون الأوائل،ج١،ص ٨٠ .

(٢) فوزي:نفسه،ج١،ص ٨٠ .

(٣) البدء والتاريخ،ج٦،ص ٧٧ .

(٤) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص ٤٧٢– ٤٧٣؛الأزدي:تاريخ الموصل،ص١٥٩ .

(٥) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج ٢،ص٣٦٥؛الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٧٤ .

(٦) **عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ((شيخ الدولة))**: ولد ونشأ في الحميمة وكان سيد أهله وله شعر جيد ولاه عمه الكوفة وسودها (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) وجعله الخليفة أبي العباس ولي عهد المنصور فاستنزله المنصور عن ولاية العهد سنة (١٤٧هـ/ ٧٦٤م) وعزله عن الكوفة وأرضاه بمال وفير، وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي. فلما ولي المهدي الخلافة خلعه سنة (١٦٠هـ/ ٧٧٦م) بعد تهديد ووعيد.الصولي:اشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم،نشره :ج. هيورث. دن،د.ط،مطبعة الصاوي،القاهرة،مصر ١٩٣٦م،ص٣٠٩ .

(٧) هو **أبو الجهم** يزيد بن زياد ابا غسان.الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٧٣ .

(٨) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٧٣؛ابن الأثير:الكامل،ج٥،ص ١٠٢ .

فامتعض عبد الله بن علي وأعلن نفسه خليفة مدعياً بأن أبا العباس كـان قـد وعـده بالخلافة حين أرسله لتعقب مروان بن محمد[١]، وخرج عبد الله بن علي علـى جنـده: (أمر مناديا فنادى الصلاة جامعة فاجتمع إليه القواد والجند، فقرأ عليهم الكتـاب بوفـاة ابي العباس، ودعا الناس إلى نفسه، وأخبرهم أن أبا العباس حين أراد أن يوجه الجنـود إلى مروان بن محمد...، وقال من انتدب منكم فسار إليه فهو ولي عهدي، فلم ينتدب له غيري، فعلى هذا خرجت من عنده، وقتلت من قتلت)[٢]. ووقف بعض البـاحثين عنـد هذه الرواية لما تحتاج من التمحيص والتدقيق من إدعاء عبد الله بن علي[٣]. وكان أبـو جعفر المنصور يخشى طموح عمه عبدالله ، فقد عبر عن مخاوفه مـن خطـط عمـه وتدابيره[٤]. وفعلاً أعلن عبد الله نفسه خليفة وبايعه أهل الشام ليس حبا به وإنما كرهـا وانتقاما من الدولة العباسية والخراسانية وعلى أمل اسـتعادة امتيـازاتهم المفقـودة[٥]. وسانده أغلب القادة والأشراف والشيوخ من أهل الشام[٦]. ولذلك عدت حركـة سـورية ليس في موقعها الجغرافي وولائها فحسب بل في العناصر التي كونتها[٧]. مع اخـتلاف أيديولوجية عبد الله بن علي وأهل الشام في هذه الحركة إلا إنها كانـت تـشكل خطـراً على الدولة العباسية ولاسيما بعد أن اجتمعت على هدف واحد هو الإطاحـة بالخليفـة الجديد (أبو جعفر المنصور) وكسر شوكة الخراسانية أعداء أهل الشام؛ ولـذلك اتخـذ الخليفة إجراءآت سريعة للقضاء على حركة عمه عبد الله.

---

(١) الدينوري:الاخبار الطوال،تحقيق:عبد المنعم عامر،مراجعة:جمال الدين الشيال،د.ط،دار إحياء الكتب العربـي، القاهرة،مـصر،١٩٦٠م)،ص٣٧٨؛اليعقـوبي:نفـسه،مج ٢،ص٣٦٥؛فـوزي:العباسـيون الأوائل،ج١،ص ٨١ .

(٢) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٧٤؛الأزدي:نفسه،ص١٦٣ .

(٣) حسن العاني:سياسة المنصور أبي جعفر،د.ط،دار الرشيد،بغداد،العراق،١٩٨١م،ص١٠٧- ١٠٩.

(٤) الطبري:نفسه،ج٧،ص٧٢؛ فوزي:نفسه،ج١،ص ٨٠ .

(٥) فوزي:نفسه،ج١،ص ٨٠ .

(٦) البلاذري:أنساب الأشراف،ج٤،ص١٤٥ .

(٧) فوزي:العباسيون الأوائل،ج١،ص ٨٠ .

إجراءآت الخلافة العباسية تجاه الحركات المعارضة في بلاد الشام (١٣٢-١٧٠هـ/ ٧٤٩-٧٨٦م)

إجراءآت الخلافة العباسية تجاه حركات الأسرة الأموية:

ظن العباسيون أن الجو سيصفوا لهم باتباع سياسة الشدة مع الأمويين وأنصارهم في بلاد الشام ولكن ذلك أدى إلى رد فعل عكسي، فقد وقفت كل المدن في بلاد الشام موقفاً معارضاً ومناهضاً للحكم الجديد[١] وكان على الدولة العباسية أن تقف موقفاً حازماً تجاه هذه الحركات ولاسيما أنها دولة ناشئة تحتاج إلى مثل هذه الشدة والحزم من الخليفة العباسي الأول[٢]. ويبدو أن بلاد الشام كانت في مقدمة أقاليم الدولة الإسلامية التي قامت فيها هذه الحركات.

حركة ابو محمد السفياني وأبي الورد الكلابي(١٣٢هـ/ ٧٤٩م) وإجراءآت الخلافة ضدها:

مع إعلان أبي الورد حركته تجاه الخلافة العباسية وتحول الزعامة فيما بعد تحولت إلى السفياني[٣]. فأدركت الخلافة العباسية خطورة الحركة وأسرعت في اتخاذ الإجراءآت اللازمة تجهها. فبعد أن تقدم أبو محمد السفياني ومعه نحو اربعين ألف مقاتل حتى عسكر بمرج الاخرم[٤]، أوعز الخليفة ابو العباس إلى عمه عبد الله بن علي الذي كان في فلسطين بالتوجه لقتالهم[٥] فأرسل عبد الله أخاه عبد الصمد على رأس عشرة الآف مقاتل[٦] فالتحم الفريقان واشتد القتال إلا أن عبد الصمد لم يصمد

---

(١) بيطار :تاريخ العصر العباسي،ص٧٩.

(٢)أحمد فريد رفاعي:عصر المأمون،ج١،ط٢،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،مصر،١٩٢٧م)، ص ٨٨.

(٣)الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص٤٤٤؛المقدسي:البدء والتاريخ،ج٦،ص٧٣؛ابن الأثير :الكامل،ج٥،ص ٨٢.

(٤) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٤،بينما يسميه ابن العديم (مرجع الاجم).زبدة الحلب،ج١،ص٦٥.

(٥) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٥؛ ابن الأثير :نفسه،ج٥،ص ٨٢.

(٦) البلاذري:انساب الأشراف،ج٤،ص٢٢٣- ٢٢٤؛الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٤؛ابن كثير :البداية والنهاية،ج١٣، ص٢٧٧.

أمام أبي محمد السفياني واتباعه فتراجع وانهزم وقتل من جنده أعداد كبيرة [١]. فحسم أبو محمد السفياني وأبو الورد الجولة الأولى من اللقاء وزادت معنوياتهم. وكادت أن تخرج بلاد الشام من السيطرة العباسية ولاسيما بعد خروج أهل دمشق وقتل عامل عبد الله بن علي أبا غانم والقضاء على الحامية العباسية فيها[٢]. لم تفلح الدولة العباسية في الجولة الأولى فبدأت تخطط لجولة ثانية ومن اجراءآتها:

- توجه عبدالله بن علي لملاقاة ابي محمد السفياني وأتباعه من أهل الشام[٣]، وعسكر في موضع قريب من حمص[٤].
- استدعاء القائد حميد بن قحطبة الطائي الذي كان في الأردن، وانظمامه إلى جيوش الخلافة لملاقاة السفياني وأتباعه[٥].
- انضمام عبدالصمد ومن بقي معه الى القوة التي تحت قيادة عبد الله بن علي[٦].

واستعد عبد الله للجولة الحاسمة وزحف بجيشه نحو مرج الاخرم[٧]. والتقى الطرفان في أوآخر ذي الحجة سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م)[٨] وعلى ميمنته أبو الورد وميسرته الأصبغ بن ذُؤالة الكلبي[٩]، وكانت الغلبة في بدايتها لصالح أبي محمد السفياني واتباعه وثباتهم أمام الجيش العباسي[١٠]، فدب الضعف في الجيش العباسي وتفرقوا أمام

---

(١) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٤؛الذهبي:تاريخ الإسلام،ج٨،حوادث ١٢١– ١٤٠هـ،ص٣٤.

(٢) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص ٤٤٤؛ابن الوردي:تاريخ ابن الوردي،ج١،د.ط،دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،١٩٩٦م،ص ١٨٣.

(٣) البلاذري:انساب الأشراف،ج٤،ص٢٢٤؛الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٥.

(٤) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٥.

(٥) البلاذري:نفسه،ج٤،ص ٢٢٤؛الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٥.

(٦) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٤.

(٧) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٤؛ابن الأثير :الكامل،ج٥،ص٨٣.

(٨) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٤؛ابن كثير :البداية والنهاية،ج١٣،ص ٢٧٨.

(٩) البلاذري:نفسه:ج٤،ص٢٢٤؛الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٤.

(١٠) الطبري،:نفسه،ج٧،ص ٤٤٤.

ضربات أهل الشام[١] ومن هنا برز دور حميد بن قحطبة حينما أشار إلى عبد الله بن علي بعد التأخر والانقضاض عليهم بقوله: (علام نقم؟ هم يزيدون وأصحابنا ينقصون! ناجزهم)[٢]. فكان لهذه المشورة أثر كبير في اندفاع عبد الله بن علي للانقضاض عليهم . وثبت عبد الله بن علي وحميد بن قحطبة وعبد الصمد بن علي، وهرب ابو محمد السفياني، وثبت أبو الورد وخمسمائة من قومه حتى قتلوا[٣].

ولجأ من بقى من أهل الشام إلى أجمة[٤]، وأحرقوها عليهم[٥]، أما أبو محمد السفياني فهرب من بلد إلى بلد حتى دخل الحجاز[٦] واختفى فيها إلى أن عرف والي المدينة المنورة زياد بن عبدالله الحارثي في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور بأمره [٧]، فقتله وأرسل ابنيه أسيرين إلى الخليفة وعفا عنهما [٨]. ويقول فلهاوزن[٩]: (ولم يختلف شأنه بموته، بل هو زاد، فكان السفياني يعتبر أول الأمر عند أهل الشام المهدي المنتظر).

---

(١) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٤.

(٢) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٤.

(٣) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٤٥؛الأزدي:تاريخ الموصل،ص١٤٠؛ابن خلدون:العبر،ج٣،تحقيق:خليل شحادة، ط٢،دار الفكر،بيروت،لبنان، ١٩٨٨م،ص٢١٩.

(٤) **أجمه**:الأجمة وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر والقصب وجمعها (أجمات).الجوهري:الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق:احمد عبدالغفورعطار،ج٣،ط٣،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان، ١٩٨٤م، ص١٠٩٧.

(٥) البلاذري:انساب الأشراف،ج٤،ص ٢٢٤؛الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص٤٤٥.

(٦) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٥؛ابن الاثير:الكامل،ج٥،ص٨٣؛ابن كثير:البداية والنهاية،ج١٣،ص٢٧٧.

(٧) البلاذري:نفسه،ج٤، ٢٢٤؛الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٥؛الذهبي:تاريخ الإسلام،ج٨،حوادث ١٢١-١٤٠هـ ،ص٣٤٠.

(٨) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٥؛ابن كثيرالبداية والنهاية،ج١٣،ص٢٧٧- ٢٧٨.

(٩) تاريخ الدولة العربية،ص٥٢٦؛ينظر ايضا:فلوتن: ج. فان:السيطرة العربية،ترجمة إبراهيم بيضون،د.ط،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،١٩٩٦،ص١٠٧.

حركة العباس بن محمد السفياني (١٣٣هـ/٧٥٠م) وإجراءآت الخلافة العباسية ضدها:

أما بشأن الحركة الأموية الثانية أي السفياني الآخر في حلب سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م)[١] فأرسلت الخلافة نحوها جيشين للقضاء عليها.

- جيش الجزيرة بقيادة أبي جعفر المنصور والي الجزيرة آنذاك. الذي أنطلق من الجزيرة، بأمر من دار الخلافة[٢]. وكان انطلاقه من الرقة[٣] بقيادة المقاتل بن حكيم العكي[٤].
- جيش الشام الذي كان تحت قيادة عبد الله بن علي الذي تحرك من دمشق باتجاه حلب[٥]، وقبل أن يصل عبدالله بن علي الذي كان نزل مرج الأخرم فبلغه أن المقاتل بن حكيم العكي واقع السفياني وهزمه واستباح عسكره وافتتح حلب عنوة وجمع الغنائم وسار بها إلى أبي جعفر المنصور في حران[٦]، ويبدو أن حركة العباس بن محمد السفياني كانت ضعيفة لذا لم تقو على الوقوف بوجه الجيوش العباسية، التي كانت قريبة من مسرح الأحداث .

حركة أبان بن معاوية (١٣٣هـ/٧٥٠م) وإجراءآت الخلافة العباسية ضدها:

تصور أبان بن معاوية بان الفرصة سانحة للقضاء على عبد الله بن علي في اثناء توجهه لغزو الصائفة، فخرج على رأس أربعة ألآف مقاتل[٧]، فعلم عبد الله بن علي بأمره فتوجه إليه وكان على مقدمة الجيش العباسي حميد بن قحطبة الطائي[٨]، وجرت

---

(١) ابن العديم:زبدة الحلب،ج١،ص ٦٥؛الطباخ:أعلام النبلاء،ج١،ص ١٣١٢.

(٢) ابن العديم:نفسه،ج١،ص ٦٥.

(٣) ابن العديم:نفسه،ج١،ص ٦٥.

(٤) ابن العديم:نفسه،ج١،ص٦٥؛ابو الفداء:اليواقيت والضرب في تاريخ حلب،تحقيق:محمد كمال، فالح البكور،د.ط، دار القلم العربي،حلب،سوريا،١٩٨٩،ص٤٦.

(٥) ابن العديم:نفسه،ج١،ص ٦٥.

(٦) ابن العديم:زبدة الحلب،ج١،ص٦٥.

(٧) البلاذري:نفسه،ج٤،ص ١٥٠.

(٨) البلاذري:نفسه،ج٤،ص ١٥٠.

بينهم مناوشات ولم تكن بينهم معركة أو قتال شديد، فانهزم أبان بن معاوية وتحصن في حصن كيسوم[١] وحاصرهم عبد الله بن علي[٢]، بينما يذكر ابن العديم أنه دخل سميساط[٣] فحاصرها حتى طلبوا الأمان فأمنهم وعفا عنهم[٤]، أما أبان بن معاوية بن هشام فهرب إلى غار فدل عليه عبد الله بن علي وأُلقيَ القبض عليه وقتل شر قتل[٥].

حركة هاشم بن يزيد السفياني (١٣٦هـ/ ٧٥٣م) وإجراءآت الخلافة العباسية ضدها:

وكذلك من حركات الأمراء الأمويين التي قامت في بلاد الشام. حركة هاشم بن يزيد السفياني وكان خروجه في دمشق سنة (١٣٦هـ/ ٧٥٣م) [٦] مستغلاً وفاة الخليفة أبي العباس وتمرد عبد الله بن علي الذي رفض البيعة للمنصور معلنا نفسه خليفة في بلاد الشام[٧]، ويبدو أن عبد الله بن علي لم يكن جاداً في القضاء على حركة هاشم بن يزيد، ولاسيما أنه كان منشغلاً بمطلبه (الخلافة) وأنه أراد أيضاً أن يكسب أهل الشام إلى جانبه. فاتخذ الخليفة أبو جعفر المنصور عدة إجراءآت تجاه الاضطرابات في بلاد الشام منها:

- مواجهة حركة عمه عبد الله بن علي التي كانت من أخطر الحركات على الخلافة[٨].

---

(١) **حصن كيسوم:** هي قرية مستطيلة من اعمال سميساط وفيها سوق ودكاكين وفيها حصن كبير على قلعة. الحموي:معجم البلدان،ج٤،ص ٤٩٧.

(٢) البلاذري:نفسه،ج٤،ص ١٥٠

(٣) زبدة الحلب،ج١،ص٦٦.

(٤) البلاذري:نفسه،ج٤،ص ١٥٠.

(٥) البلاذري:نفسه،ج٤،ص١٥٠؛مجهول:أخبار مجموعة،ص٤٩.

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام،ج٨،حوادث سنة ١٢١- ١٤٠هـ،ص ٣٥٣؛الصفدي:تحفة ذوي الالباب،ق١، تحقيق:إحسان سعيد الخلوصي،زهير حميدان الصمصام،د.ط،منشورات وزارة الثقافة،دمشق ،سوريا،١٩٩٢م،ص ٢٠٨؛أمراء دمشق في الإسلام،ص٩٢.

(٧) الصفدي:أمراء دمشق في الإسلام،ص٩٢.

(٨) الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص ٤٧٨؛ابن كثير:البداية والنهاية،ج١٣،ص ٣٠٥.

- تخلص من تمرد أبو مسلم الخراساني، واستتب أمر الشام له[1]. وبعد أن تحقق للمنصور ما أراد كان عليه أن يسد فراغ السلطة في بلاد الشام.
- وكان إجراؤه الأخر. إرسال عمه صالح بن علي الذي كان والياً على مصر آنذاك[2]. فتحرك صالح بالجيش العباسي الذي كان في مصر وتوجه نحو بلاد الشام للقضاء على حركة هاشم بن يزيد وعثمان بن سراقة الأزدي فلم يصمدوا أمام الجيش العباسي فهرب هاشم بن يزيد السفياني من دمشق ودخلها صالح بن علي دون قتال[3]، وقضى صالح بن علي على أتباع هاشم بن يزيد السفياني من أهل دمشق، وعلى رأسهم عثمان بن سراقة الأزدي[4]. مع تزايد حركة هاشم السفياني وحركة عبد الله بن علي الذي أيده أكثر القبائل الشامية وناصروه إلا أن المصادر لم تشر إلى وجود أي نوع من العلاقة بينهما.

إجراءآت الخلافة تجاه الحركات القبلية وأجناد الشام المؤيدة للأمويين:

حركة حبيب بن مرة المري (١٣٢/ ٧٤٩م) وإجراءآت الخلافة العباسية تجاهها:

كانت حركة حبيب المري سنة (١٣٢/ ٧٤٩م)، أولى الحركات القبلية التي قامت في بلاد الشام المناوئة للخلافة العباسية[5]، فقد أدرك عبد الله بن علي خطورة هذه الحركة

---

(1) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٧٨ ؛الذهبي:تاريخ الإسلام،ج٨،حوادث ١٢١- ١٤٠هـ،ص٣٥٣؛ابن كثير:نفسه، ج١٣،ص٣٠٥

(2) الذهبي:نفسه،ج٨،حوادث١٢١- ١٤٠هـ،ص٣٥٣؛اليافعي:مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان،ج١،وضع حواشيه:خليل منصور،د.ط،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،١٩٩٧م،ص ٢٢٨.

(3) الذهبي:تاريخ الإسلام،ج٨،حوادث١٢١- ١٤٠هـ،ص٣٥٣؛ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج١،ص٣٣٢.

(4) الذهبي:العبر،ج١،ص١٤٤؛الصفدي:تحفة ذوي الألباب،ق١،ص٢٠٨.

(5) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٦؛ابن الأثير:الكامل،ج٥،ص٧٩.

ولاسيما أنها ضمت كثير من القبائل الشامية[١] . فبدأ عبد الله بن علي بإجراءآته التي منها:

- عقد اتفاقية صلح مع حبيب المري، وذلك ليتفرغ لحركة أبي الورد وأبو محمد السفياني[٢].
- بعد أن قضى على حركة أبي الورد وأبو محمد السفياني أضحى مقتنعا بأن الصلح مع الحبيب المري لم يعد يجدي نفعاً ولاسيما بعد أن لجأت القبائل القيسية من دمشق إليه بعد ان كانت مع أبي الورد وأبي محمد السفياني[٣].
- استمالة القبائل اليمانية من حبيب المري بمكاتبتها، فوعدهم ومناهم حتى تفرقت اليمانية عن حبيب المري وانظموا إليه وقد ذكر الأزدي[٤] : (كتب إلى رؤساء اليمن كتباً لطيفة) يدعوهم ويذكّرِهم بما قدموه من دعم وتأييد للدعوة العباسية في خراسان[٥] (وأنتم منا وبكم قوام أمرنا، فانصرفوا وخلو بيننا وبين مضر، فانفسخ القوم عن حربه...)[٦]. وبهذه الكتب زعزع بها نفوس أتباع الحبيب المري فبدأت تتخلى عنه[٧].
- ومن إجراءآته ايضاً توجهه من قنسرين إلى دمشق في سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م) لملاقاة حبيب المري[٨] وأقام في دمشق خمسة عشر يوما ثم سار إليه فهزمه وقضى على حركته ودخل حوران[٩].

---

(١) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج٢،ص٣٥٧ ؛الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٦؛ابن كثير :نفسه،ج١٣،ص٢٧٦.

(٢) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٦.

(٣) حسن:الحياة السياسية والاقتصادية،ص٦٦.

(٤) تاريخ الموصل،ص١٤٤.

(٥) البلاذري:انساب الأشراف،ج٩،ص٣٣٧؛الأزدي:تاريخ الموصل،ص١٤٤.

(٦) الأزدي:نفسه،ص١٤٤.

(٧) الأزدي:نفسه،ص١٤٤.

(٨) البلاذري:نفسه،ج٩،ص٣٣٧؛الأزدي:نفسه،ص١٤٤.

(٩) البلاذري:نفسه،ج٩،ص٣٣٧.

حركة إسحاق بن مسلم العقيلي (١٣٣هـ/٧٥٠م) وإجراءآت الخلافة العباسية ضدها:

هددت هذه الحركة سلطة الخلافة بعد ان انضم إليها احد الأمراء الأمويين وهو محمد بن مسلمة بن عبد الملك[١] فاتخذ الخليفة أبي العباس بشأنها إجراءآت منها:

- توجيه القوات التي كانت تحاصر بن هبيرة في واسط سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م) بقيادة أبو جعفر المنصور الذي توغل باتجاه معاقلهم بقرقيسيا وكانوا قد بيضوا وأغلقوا أبوابها في وجهه[٢].
- فك الحصار الذي كان قد فرضه إسحاق بن مسلم العقيلي عن مدينة حران وتحرير موسى بن كعب الذي كان محاصرا فيها وترك إسحاق بن مسلم العقيلي حران ورحل إلى الرها سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م)[٣].

وكان إسحاق بن مسلم العقيلي قد وجه أخاه بكار إلى المدن المجاورة منها مثل دارا[٤] وماردين[٥] لجمع الأنصار والمؤيدين لحركتهم وكان بريكة الحرورية – رئيس ربيعة آنذاك– قد انضم إليه في وجه الخلافة العباسية[٦]. وبعد أن تجمعوا توجه إليهم أبو جعفر المنصور واشتد القتال بينهم وقتل بريكه وهرب بكار العقيلي من المعركة والتحق بأخيه في الرها[٧].

- توجيه عبد الله بن علي بجيشه من الشام بأمر الخليفة أبي العباس باتجاه الرها حيث كان اسحاق العقيلي وأخيه بكار قد تحصنوا بها [٨]. ثم تقدم أبو جعفر

---

(١) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج٢،ص٣٥٤.

(٢) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص٤٤٧؛ابن الأثير:الكامل،ج٥،ص٨٤.

(٣) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٧؛ابن الأثير:نفسه،ج٥،ص٨٤.

(٤) **دارا:** هي بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين. الحموي:معجم البلدان،ج٢،ص٤١٨.

(٥) **ماردين:**هي قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين.الحموي:معجم البلدان ،ج٥،ص ٢٩.

(٦) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص ٤٤٧؛ابن كثير:البداية والنهاية،ج١٣،ص٢٧٨.

(٧) البلاذري:انساب الأشراف،ج٤،ص ٢٠٦؛ اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج ٢،ص ٣٥٤.

(٨) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٤٧؛ابن العديم،:زبدة الحلب،ج١،ص ٦٦.

المنصور بجيشه نحوهما[1]. وبهــذا قــد حوصر إسحاق العقيلي بجيشين للخلافــة واستمــر الحصار العباسي لرهــا سبعة أشهــر[2]ولم يستسلم إسحاق العقيلـــي إلا بعد أن تيقن بموت الخليفة الأموي مروان بن محمد، وكان يقول: (إن فـــي عنقـــي بيعة فأنا لا أدعها حتى أعلم إن صاحبها قد مات أو قتل)[3]. فطلب الأمان فأجابـــه المنصور وتم الصلح وأصبح من المقربين وصـــاحب منزلـــة كبيـــرة عنـــده[4]. واستطاعت الخلافة من خلال هذه الإجراءآت أن تقضي على هذه الحركة وتكسب القائمين بها إلى جانبها وان تدخل هذه المدن في طاعة العباسيين.

وهناك بعض الحركات التي لم تشكل خطراً على الخلافـــة، ولـــذلك واجهتهـــا الدولـــة العباسية بأقل جهد كحركة منصور بن جعونة الذي جعله عبد الله بن علي على شرطته في اثناء حركته وتمكن أبي جعفر المنصور عندما كان خليفة من قتله في الرقـــة أثنـــاء زيارته لبيت المقدس سنة (١٤١هــ/ ٧٥١م)[5] وكان المنصور قد اتهمه بالتواطئ مـــع البيزنطنين[6]. وأيضا حركة بسام بن إبراهيم في سنة (١٣٤هــ/ ٧٥١م)، والذي توجـــه إليه بأمر من الخليفة خازم بن خزيمة[7] واستطاع أن يهزم بسام بن إبراهيم ويقتل أكثـــر

---

(1) اليعقوبي:نفسه،مج ٢،ص٣٥٤.

(2) الطبري:نفـــسه،ج٧،ص ٤٤٧؛ابـــن الأثيـــر:الكامـــل،ج٥،ص٨٤؛للمزيـــد:فـــوزي:العباســـيون الاوائل،ج١،ص ٧٨.

(3) البلاذري:نفسه،ج٤،ص٢٠٦؛اليعقوبي:نفسه،مج٢،ص٣٥٤؛الطبـــري:نفـــسه،ج٧،ص٤٤٧؛هنـــاك اختلاف بسيط في النص عند البلاذري.

(4) البلاذري:نفسه،ج٤،ص٢٠٦؛اليعقوبي:نفـــسه،مج٢،ص٣٥٤؛الطبـــري:نفـــسه،ج٧،ص٤٤٨؛ابـــن العديم:زبدة الحلب،ج١،ص٦٦.

(5) اليعقوبي:نفسه،مج٢،ص٣٧٠؛ الطبـــري:نفـــسه،ج٨،ص ٥٠٤؛ قدامـــة بـــن جعفـــر:الخـــراج، ص٣٢١.

(6) الحموي:نفسه،ج٢،ص٢٦٦.

(7) البلاذري:نفسه،ج٤،ص٢٢٥.

أتباعه واستباح عسكره[1] واستطاع بسام أن يتوارى عن الأنظار إلا أنــه قتــل فيمــا بعد[2].

كما قامت حركات الجراجمة (نصارى جبل لبنان) وتمكن الوالي العباسي من القــضاء عليها. فعندما قامت حركة الياس سنة (١٣٥هــ/ ٧٥٣م) [3] تصدى لهــا عبــد الله بــن علي وكان من إجراءآته أن عرض عبد الله بن علي الصلح على الياس[4] لكنه رفــض وتمادى في عصيانه على سلطة الخلافة في بلاد الشام تحديداً في لبنان ، ورأى عبد الله بن علي أنه لاسبيل أمامه إلا بمواجهته ولاسيما بعد أن رفض الصلح. فتوجه إليه عبــد الله بن علي والتقى بالياس واتباعه عند قرية المروج [5] وانتهت الحملة العباسية بمقتــل الياس وتفرق اتباعه[6].

واستمر عبد الله بن علي في ملاحقة أتباعه (الياس) الذين ظلوا مدة طويلــة يزعجــون جيوش الخلافة ويتحدون السلطة[7] وكانوا يتلقون الدعم من الدولة البيزنطيــة المعاديــة للدولة الإسلامية[8].

أما الحركة الثانية التي قامت في المنيطرة في خلافــة أبــي جعفــر المنــصور ســنة (١٤٢هــ/ ٧٥٩م)[9] فتصدت لها الخلافة بإجراءآت حازمة:

---

(1) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص٤٦١؛ابن كثير:البداية والنهاية،ج١٣،ص ٢٨٨.

(2) البلاذري:انساب الأشراف،ج٤،ص٢٢٥– ٢٢٦.

(3) الشهابي:الغرر الحسان،ج١،ص١٠٠؛ نقلا عن: تــدمري:لبنــان مــن قيــام الدولــة العباســية، ص١٧– ١٨.

(4) كرد علي:خطط الشام،ج١،ص١٥١.

(5) **قرية المــروج:** تعرف الآن بالمريجات، وهي قرية قرب قب الياس (قبر الياس) في شمال الغربي منها على ارتفاع ١٥٢٥مترا عن سطح البحر. تدمري: لبنان من قيام الدولة العباسية،ص١٨.

(6) كرد علي:نفسه،ج١،ص١٥١.

(7) الشهابي:نفسه،ج١،ص١٠٠؛ نقلا عن: تدمري:نفسه،ص١٨.

(8) البلاذري:فتوح،ص١٦٦.

(9) البلاذري:نفسه،ص١٦٩؛ابن عساكر:تاريخ مدينة دمشق،ج١٨،ص ٢٦٧.

- نصب الكمائن لهم في مدينة بعلبك وقتل عدد كبير منهم، وهروب زعيمهم بندار إلى ملك الروم(١).
- تحرك صالح بن علي- أمير الشام ومصر آنذاك- من خلال كتابه الذي وجهه إلى عامله على دمشق رياح بن عثمان المري طالباً منه الخروج لقتالهم(٢).
- تجهيز العساكر من قبل رياح بن عثمان المري التي كانت تضم الجيوش النظامية (أهل الديوان)(٣) والمتطوعين من التجار والصناع وغيرهم، وجعلت قيادتها ليزيد بن عثمان بن حيان(٤).
- أرسل رياح بن عثمان المري الكتب إلى عمال المدن المجاورة يطلب منهم الدعم والعون(٥).

وبهذه الإجراءآت هاجمت جيوش الخلافة العباسية (النظامية والمتطوعة) معاقلهم في المنيطرة واعتصموا في قلعتها وهرب بندار مرة اخرى إلى بلاد الروم(٦) وسقطت القلعة بأيدي الجيوش العباسية ثم كتب صالح بن علي إلى عامله يأمره بان يشتت جمعهم في جبل لبنان ويفرقهم في بلاد الشام(٧). وعلى أثر ذلك رفع الإمام الأوزاعيّ إلى صالح بن علي رسالة مطولة(٨) وجاء في مضامينها إلى عدم اخذ العامة بذنوب الخاصة، ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ... ﴾ (٩) وكذلك ضمت ايضاً حديثا للنبي قال: (من ظلم معاهدا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو اخذ منه شيئا بغير

---

(١) ابن عساكر :نفسه، ج١٨، ص٢٦٧.

(٢) ابن عساكر :نفسه، ج١٨، ص٢٦٧؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٣٤.

(٣) ابن عساكر :تاريخ مدينة دمشق، ج١٨، ص ٢٦٧- ٢٦٨.

(٤) ابن عساكر :نفسه، ج١٨، ص ٢٦٨.

(٥) ابن عساكر :نفسه، ج١٨، ص ٢٦٨.

(٦) البلاذرى: فتوح، ص١٦٩؛ ابن عساكر :نفسه، ج١٨، ص٢٦٨؛ ينظر :كرد علي: خطط الشام، ج١، ص١٥٢.

(٧) ابو عبيد: الأموال، ص٢٦٣؛ البلاذري: نفسه، ص١٦٩؛ ابن عساكر :نفسه، ج١٨، ص٢٦٨.

(٨) **للمزيد عن رسالة الأوزاعيّ**. ينظر :ابو عبيد: الأموال، ص٢٦٣- ٢٦٤.

(٩) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة)[١]. وكان المنصور قد وضع خطوات إضافية للحد من اضطراباتهم أثناء تواجده في بلاد الشام ومنهـــا.

أ- نقل قبائل عربية إلى المنطقة لتستقر فيها وتكون عضداً للدولة هناك[٢].

ب- الاستعانة بالأمراء التنوخيين، من أمثال المنذر وأرسلان[٣].

ج- وكذلك الاستعانة بقبيلة لخم ومنحهم الإقطاعيات في المنطقة[٤].

أما بشأن حركتهم في سنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩م) في عهد المهدي الذي كان آنذاك في بلاد الشام قاصداً بيت المقدس[٥] ومعه الأمراء التنوخيين إلى القدس فخرج نـــصارى لبنـــان مستغلين الفراغ الذي تركه الأمراء التنوخيين، فعادوا إلى النهب والأعمـــال التخريبيـــة ضد القوافل التجارية والمسافرين. فتدارك أمراء التنوخ الموقف واســـتطاعوا القـــضاء عليهم في الموقعتين إحداهما نصر الموت بين بيروت وجبيل والآخـــر عنـــد الـــساحل الشمالي لبيروت. وانتصر الأمراء التنوخيين وكسرو شـــوكة المتمـــردين فـــي جبـــل لبنان[٦].

إجراءآت الخلافة العباسية تجاه حركة عبد الله بن علي في بلاد الشام:

كانت حركة عبد الله بن علي العباسي من أخطر الحركات التـــي واجههـــا أبـــا جعفـــر المنصور في بلاد الشام كيف لا وهي تعكس الصراع الأسري على الـــسلطة والقتـــال الداخلي على الملك. لقد تصرف ابو جعفر المنصور في معالجة هذا الخطـــر تـــصرفاً

---

(١) **أورده**، أبو داود:سنن ابي داود،ج٣،تحقيق:محمـــد محـــي الـــدين عبـــد الحميـــد، د.ط،المكتبـــة العصرية،بيروت، لبنان،د.ت،رقم الحديث (٣٠٥٢)،ص١٧٠.

(٢) البلاذري:نفسه،ص١٧٠

(٣) طنوس الشدياق:أخبار الأعيان في جبل لبنان،ج٢،نظر فيه:فؤاد افرام البـــستاني،د.ط،منـــشورات الجامعة اللبنانية،بيروت،لبنان،١٩٦٩م،ص٤٩٥.

(٤) الشدياق:نفسه،ج٢،ص ٤٩٥- ٤٩٦.

(٥) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٨،ص ١٤٨؛الأزدي:تاريخ الموصل،ص٢٤٤؛الربعـــي:فـــضائل الشام ودمشق، تحقيق:صلاح الـــدين المنجـــد،د.ط،مطبوعـــات المجمـــع العلمـــي العربي،دمـــشق، سوريا،١٩٥٠م،ص٤٢.

(٦) الشدياق:أخبار الأعيان،ج٢،ص٤٩٥- ٤٩٦.

حكيماً دل على أنه لا يحكم العواطف في المسائل السياسية، فحقده على أبي مسلم لم يمنعه من الاستعانة به في القضاء على عمه عبد الله بن علي[1]. وكان أبو مسلم الخراساني قد قطع عهداً لأبي جعفر المنصور بأنه سيكفه شر عمه معتمداً على أهل خراسان في ذلك[2]. فتمثلت إجراءآت الخليفة أبو جعفر المنصور تجاه حركة عبد الله:

- الإسراع في التوجه إلى العراق، حيث بلاط الملك ودار الخلافة فخرج في محرم سنة (١٣٧هـ/٧٥٤م) فنزل في الحيرة وصلى الجمعة ورحل إلى الأنبار[3].
- مكاتبة عمه عبد الله بن علي وحثه على العودة إلى الطاعة. ذكر ابن عبد ربه[4] هذه الكتب منها: قال: (لا تجعل للأيام فيَّ وفيك نصيباً من حوادثها). ولم يرد عليه عبد الله فكتب المنصور إليه:

سأجعل نفسي فيك حيث جعلتها وللدهر أيامٌ لهنَّ عواقبُ[5]

- تعيين أبو مسلم الخراساني قائدا للجيش المتوجه إلى بلاد الشام للقضاء على حركة عمه عبد الله وبلغه بخطورة الحركة وخيره أما أن يخرج بنفسه إلى الشام أو يخرج ربو مسلم لملاقاة عبد الله بن علي[6]. ورجح بعض الباحثين[7] ثلاثة اسباب لاختيار الخليفة أبي جعفر المنصور لأبي مسلم الخراساني لهذه المهمة، اولاً: إبعاد أبي مسلم عن مركزه خراسان. ثانياً: وجود عدد كبير من الخراسانيين في جيش عبد الله بن علي، وهذا سيسهل مهمة أبي مسلم الخراساني في محاربة عبد الله بن علي، لاسيما أن أهل خراسان يدينون له -لأبي مسلم- بالحب والطاعة. ثالثاً: أن إرسال أبي مسلم بحد

(1) العبادي:في التاريخ العباسي والفاطمي،ص٤٧.

(2) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٧٢.

(3) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج٢،ص٣٦٥؛الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٧٤-ج٨،ص١٤٨المقدسي:البدء والتاريخ، ج٦،ص٧٦.

(4) العقد الفريد،ج٤،ص٢٩٤ .

(5) المسعودي:مروج الذهب،ج٣،ص٢٩٤.

(6) الدينوري:الأخبار الطوال،ص٣٧٨؛اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج٢،ص٣٦٥؛الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج ٧،ص٤٧٥.

(7) العاني:سياسة المنصور ابي جعفر،ص١٢٢- ١٢٣.

ذاته كسبا للخليفة، فأيهما قتل صاحبه، هو مكسب للخليفة، وقد اعتمد العاني في تحليله على الرواية التي ذكرها الطبري[1]:(نحن لأبي مسلم أشدّ تُهمةً منا لعبد الله بن علي إلا أنا نرجو واحدةً).

- خروج الخليفة أبو جعفر المنصور من الأنبار وعسكر في دير الجاثليق[2] على دجلة[3]، ليكون قريبا من الأحداث ولاسيما ان عبد الله بن علي قد عسكر في نصيبين.
- الابتعاد بعسكره عن المدينة والناس؛ لأنهم قد يعيقون الجيش عن أداء واجباته القتالية بشكل جيد في حالة تقدم عمه عبد الله بن علي باتجاه العراق. وهذه ميزة تساعده على الاشراف الفعلي والكلي على قواته، وتعطيه حرية التحرك بأي اتجاه عند الضرورة وتمكنه من إدارة دفة الحرب بصورة صحيحة[4]. ومن إجراءآته ايضاً عزل جمهور بن مرار العجلي [5]، عن شرطته وولاها عبد الجبار بن عبد الرحمن[6]،

---

(1) تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص ٤٨١.

(2) **دير الجاثليق**:دير قديم البناء رحب الفناء من طسّوج مسكن قرب بغداد في غربي دجلة في عرض حربي، وهو رأس الحد بين السواد وارض تكريت.الحموي:معجم البلدان،ج٢،ص٥٠٣.

(3) البلاذري:انساب الأشراف،ج٤،ص١٤٧- ١٤٨.

(4) العاني:نفسه،ص١٢١.

(5) **جمهور بن مرار العجلي:** من قادة الجيوش في أيام ابي جعفر المنصور. وجهه المنصور على رأس جيش لقتال (سنباذ) وقمع جمهور تمرده وقضى عليه ولم يرسل الغنائم إلى ابي جعفر المنصور وخلع الطاعة فسير المنصور جيشا بقيادة محمد بن الأشعث فتحرك ابن الأشعث لملاقاته إلا أنه هرب ولجأ إلى أذربيجان وقتله ابن الأشعث هناك وحمل رأسه إلى المنصور في سنة (١٣٨هـ/ ٧٥٥م).ابن الأثير:الكامل،ج٥،ص ١١٦؛ينظر:الزركلي:الأعلام،ج٢،ص ١٣٦.

(6) **عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي**:امير ولاه المنصور امرة خرسان سنة (١٤٠هـ/٧٥٧م). ثم خلع طاعة المنصور. فوجه إليه الجند لقتاله، فأسرو حمل إليه وقتله المنصور في الكوفة.ابن الأثير:الكامل،ج٥،ص ١٢٦؛الزركلي:الأعلام،ج٣،ص ٢٧٤.

وتوجيه بعض العمال[١] لسد أي ثغرة قد يستغلها عبد الله بن علي في حالة تقدمه إلى العراق أو في حالة حدوث طارئ، بعدم ترك مناطقهم[٢].

- استدعاء الحسن بن قحطبة من أرمينية وتوجيهه إلى بلاد الشام[٣]، واستفادة من خبراته القتالية.

أحداث المعركة:

كان عبد الله بن علي قد عسكر في نصيبين وخندق علـى جيـشه واسـتعد للحـرب[٤] واختلفت الروايات في عدد الجيش الذي تقدم مع عبد الله بن علي، فذكر الدينوري[٥] أن عددهم اثنا عشر ألف. أما ابن أعثم الكوفي[٦] فذكر أن عددهم خمسين ألفـا مـن أهـل الشام والجزيرة. وكان جيشه يضم أعداد كبيرة من أهل خراسان، فخشى مـن خيـانتهم وزادت شكوكه ولاسيما بعد أن أدرك بأن أبا مسلم الخراساني قد توجه لملاقاته . فقتـل منهم سبعة عشر ألفاً[٧] وكذلك بدأ بتصفية بعض القادة ومنهم مقاتل العكي الذي أرسـله إلى عثمان بن سراقة الأزدي فقتله[٨] وحميد بن قحطبة الطائي إلا أنه فَـرَّ من مكيـدة عبد الله بن علي واتجه إلى العراق[٩]. وخرج أبو مسلم من العراق فـي خلـق عظـيم متظاهراً بأنه يقصد بلاد الشام وأرسل خطابا إلى عبدالله بن علي يخبره فيه أن الخليفـة قد ولاه الشام وإنه لم يأمره بقتاله[١٠].

---

(١) البلاذري:انساب الأشراف،ج٤،ص١٤٨.

(٢) البلاذري:نفسه،ج٤،ص ١٤٨.

(٣) البلاذري:نفسه،ج٤،ص١٤٨.

(٤) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص ٤٧٦؛المقدسي:البدء والتاريخ،ج٦،ص ٧٧.

(٥) الأخبار الطوال،ص٣٧٩ .

(٦) الفتوح،ج٨،ص٣٥٥.

(٧) الطبري:نفسه،ج٧،ص ٤٧٥؛ابن الأثير :نفسه،ج٥،ص١٠٤- ١٠٥.

(٨) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٧٥؛الأزدي:تاريخ الموصل،ص١٦٤؛ابن الأثير :نفسه،ج٥،ص ١٠٤.

(٩) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،مج٢،ص٣٦٦؛الطبري:نفسه،ج ٧،ص٤٧٥-٤٧٦.

(١٠) البلاذري:نفسه،ج٤،ص ١٤٨.

وأدرك عبد الله بن علي مكيدة من أبي مسلم الخراساني إلا أن أهل الشام رفضوا البقاء وأصروا على المسير إلى بلادهم حيث أموالهم وأهلهم وقالوا :(كيف نقيم معك وهذا يأتي بلادنا وفيها حرمنا...)[1] واستجاب عبد الله بن علي لمطالب أهل الشام وترك معسكره المحصن[2] ونجحت المكيدة ونزل في موقع عبد الله الذي كان يتحصن فيه وهناك رأى عبد الله أنه لا مفر من قتال أبي مسلم[3]، وبدأ القتال بين الطرفين في جمادي الآخرة سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م)[4] وكانت الغلبة في بادئ الأمر لأهل الشام إلا أن أبا مسلم تدارك الموقف وغيَّر خطته القتالية وكسب المعركة لصالحه[5] واستمرت الحرب سجالاً بين الطرفين[6] واختلفت المصادر في تحديد مدتها قيل إنها استمرت أربعة أشهر[7] وقيل ستة أشهر[8] والراجح إنها استمرت أربعة أشهر. وَفَرَّ عبد الله بن علي من ساحة المعركة وتوجه إلى أخيه سليمان بن علي [9] في

---

(١) البلاذري:نفسه،ج٤،ص ١٤٨.

(٢) المقدسي:نفسه،ج٦،ص ٧٧.

(٣) البلاذري:انساب الأشراف،ج٤،ص١٤٨؛المقدسي:البدء والتاريخ ،ج٦،ص٧٨؛ابن الوردي:تاريخ ابن الوردي، ج١،د.ط،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،١٩٩٦م،ص١٨٥؛ابن كثير:البداية والنهاية،ج١٣،ص٣٠٤.

(٤) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج ٧،ص ٤٧٨؛ابن الأثير:الكامل،ج،ص ١٠٦.

(٥) الطبري:نفسه،ج ٧،ص٤٧٧؛ابن الأثير:نفسه،ج٥،ص١٠٦؛ابن خلدون:العبر،ج٣،ص ٢٢٨.

(٦) المسعودي:مروج الذهب،ج٣،ص٢٩٤.

(٧) البلاذري:نفسه،ج٤،ص١٤٨؛ابن أعثم الكوفي:الفتوح،ج٨،ص٣٥٥.

(٨) ابن كثير:نفسه،ج١٣،ص٣٠٤.

(٩) **سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس:** أمير عباسي من الأجواد الممدوحين ولاه ابن أخيه ابي العباس إمارة البصرة وعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م)، فأقام فيها إلى أن عزله المنصور سنة (١٣٩هـ/ ٧٥٦م) فلم يزل في البصرة إلى ان توفي سنة (١٤٢هـ/ ٧٥٩م) وكان مولده سنة (٨٢هـ/ ٧٠١م).البلاذري:نفسه،ج٤،ص١٢٣؛ للمزيد ينظر: علي طريف الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، تقديم وتحقيق:عزة رفعت،د.ط،مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد،مصر، د.ت،ص٨٦.

البصـــرة[١]. واستولى أبو مسلم على جميع أمواله وخزائنه التي كانت تحـــوي أمـــوال بني امية [٢] أمـــا عبد الصمد بن علي فقدم إلى الكوفة فاستأمن له عيسى بـــن موســـى فأمنه أبو جعفر المنصور[٣]. وبعد أن انتهت الحركة قَدَم وفد من أهـــل الـــشـــام إلـــى الخليفة معلنيـــن عن اعتذارهم وصرحوا للخليفة بأن وفدهم هذا وفد توبة ولـــيس وفـــد مباهاة [٤] وقبل الخليفـــة اعتـــذارهم[٥].

(١) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٧٨؛ابن أعثم الكوفي:نفسه،ج٨،ص٣٥٥.

(٢) المقدسي:البدء والتاريخ،ج٦،ص٧٨؛ابن العديم:زبدة الحلب،ج١،ص ٦٨.

(٣) الطبري:نفسه،ج٧،ص٤٧٨؛ابن خلدون:العبر،ج٣،ص ٢٢٩.

(٤) الطبري:نفسه،ج٨،ص٨٤؛القيرواني:زهـــر الآداب وثمـــرة الألبـــاب،ج٢،تحقيـــق:محمـــد علـــي البجاوي،د.ط، دار احياء الكتب العربية،القاهرة،مصر،١٩٥٣م،ص ٧٣٨ .

(٥) الطبري:نفسه،ج٨،ص٨٤.

الخلاصة :

قبل وصول العباسيين إلى الخلافة كانت علاقتهم بشكل عام جيدة مـــع الأســـرة الأموية لاسيما في الحقبة الأولى من الحكم الأموي . وما أن وصـــل العباســـيون إلـــى الخلافة حتى أضحت دمشق التي كانت عاصمة الخلافة الأموية تحولت إلى إقليم تـــابع للدولة العباسية، فمارس العباسيون كل الضغوط تجاه أهل الشام عامة والأمويون خاصة حتى وقعوا بين أسير وقتيل ثم بدأت هذه السياسة تتغير مع مرور الوقت ولاســـيما فـــي خلافة المهدي الذي أبدى مرونة تجاه الأمويين وأهل الـــشام وبـــذلك يمكـــن القـــول إن السياسة العباسية كانت تجاه أهل الشام بين مد وجزر فتارة يلجأ الخلفاء والـــولاة إلـــى العنف والقسوة وتارة إلى العفو والمسامحة وأخرى إلى المساومة والتفاوض وهـــذه مـــا ظهرت جلياً في رسالة ابن المقفع للخليفة أبي جعفر المنصور بالعمل على إزالة أسباب العداوة والبغضاء بين الطرفين ليضمن بقائهم إلى جانب الدولة الجديدة.

واجه الأمويون وأنصارهم من أهل الشام سياسة الخلفـــاء والـــولاة بالمعارضـــة المسلحة، وبذلوا جهوداً للقضاء على دولة بني العباس في بلاد الشام، وإعـــادة الخلافـــة الأموية إلا أنهم لم ينجحوا في تحقيق هدفهم؛ لإفتقارهم الى قيادة منظمة، وقوة الخلافـــة العباسية في التصدي لها. لا بل أن العباسيين لم يقفوا عند ذلك الحد من المعاملة الـــسيئة للأسرة الأموية بل لجأوا إلى مصادرة أملاكهم – التي شملت القرى والضياع والعيـــون والأنهار، والأسواق والدور والقصور – وملاحقة أنصارهم في بـــلاد الـــشام ومنحهـــا لشخصيات عباسية ومؤيدهم من الموالي.

ومن النتائج الأخرى التي تم التوصل إليها إهتمام الخلفـــاء العباســـيون بـــالثغور الشامية فأرسلوا كثيراً من الحملات الجهادية باتجـــاه الأراضـــي البيزنطيـــة، وأوكلـــوا مهامها إلى شخصيات عباسية كفوءة ، لما كانت تشكل من أهمية للخلافة العباسية؛ لأن أمنها كان أمن وسلامة الخلافة العباسية من خطر الروم البيزنطي، كذلك الحفاظ علـــى روح الجهاد عند المسلمين وإظهار الخلافة العباسية بأنها حاملـــة لـــواء الجهـــاد ضـــد الأعداء.

كذلك قوة الخلافة وولاتها في مواجهة حركات المناهـضة فـي بـلاد الـشام. فأعتمدت الدولة العباسية على قادة وولاة أكفاء، فكان غالـب عناصـر جيـشهم مـن الخراسانية التي كانت شديدة العداء للأمويين وأهل الشام.

فكانت سياستهم تجاه القبائل الشامية هي ضرب اليمانية بالقيسية، فقربوا اليمانيـة واضطهدوا القيسية، وعملوا على تشجيع العصبية القبلية بينهما وإضعافهما ممـا سـهل عليهم إدارة بلاد الشام.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

** أولا: المصادر

❖ ابن الأثير:عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م) :

١- الكامل في التاريخ، راجعه وصححه:محمد يوسف الدقاق،د.ط،دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ١٩٨٧م.

❖ ابن آدم :أبو زكرياء يحيى بن آدم بن سليمان (ت ٢٠٣هـ/ ٨١٨م) :

٢- الخراج، تصحيح:أحمد محمد شاكر، ط ٢، المطبعة السلفية،القاهرة ،مصر، ١٩٦٤م.

❖ الأزدي:أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت ٣٣٤ هـ/ ٩٤٥ م) :

٣- تاريخ الموصل،تحقيق:علي حبيبة،د.ط،إحياء التراث العربي،القاهرة،مصر،١٩٦٧م.

❖ الأزرقي:أبو وليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٥٠ هـ/٨٦٤ م) :

٤- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ،تحقيق:رشدي الصالح ملحس،د.ط،دار الأندلس،بيروت،لبنان،١٩٦٩م.

❖ الأصفهاني:أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٦ م) :

٥- الأغاني،د.ط،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة ،مصر،١٩٥٢م.

❖ ابن أعثم الكوفي:أبو محمد أحمد بن عثمان (ت ٣١٤ هـ/٩٢٦م) :

٦- كتاب الفتوح،تحقيق:علي شيري،د.ط،دار الاضواء،بيروت ،لبنان،١٩٩١م.

❖ البلاذري:أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م) :

٧- أنساب الأشراف،تحقيق:سهيل زكار،ورياض الزركلي،د.ط،دار الفكر،بيروت ،لبنان، ١٩٩٦م.

٨- فتوح البلدان،د.ط،مطبعة الموسوعات،القاهرة،مصر، ١٩٠١م.

❖ البلخي : احمد بن سهل (ت ٣٢٢ هـ/ ٩٣٣م) :

٩- البدء والتاريخ،وضع حواشيه:خليل عمران المنصور،د.ط،دار الكتب العلمية،بيروت ، لبنان، ١٩٩٧م.

❖ ابن تغري بردي : أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) :

١٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،د.ط، دار الكتب المصرية،القاهرة ،مصر،١٩٦٣م).

❖ الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨م):

١١- البيان والتبيين، تحقيق:عبد السلام محمد هارون،د.ط،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر، ١٩٩٧م.

١٢- رسائل الجاحظ،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،د.ط،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر، ١٩٦٤م).

❖ الجهشياري : أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١ هـ/ ٩٤٢م) :

١٣- الوزراء والكتاب، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون،د.ط،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة ،مصر،٢٠٠٤م.

❖ ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م) :

١٤- المنتظم في أخبار الأمم والملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، د.ط،دار الكتب العلمية، بيروت ،مصر، ١٩٩٢م.

❖ الجوهري:

١٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق:احمد عبدالغفورعطار،ج٣،ط٣،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان، ١٩٨٤م

❖ ابن حبيب:

١٦-المحبر،تحقيق: ايلزة ليختن شتيتر،د.ط، دار الآفاق الجديدة،بيروت،لبنان،د.ت.

❖ ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين ابو الفضل أحمد (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م) :

١٧- لسان الميزان،نشره : سلمان عبد الفتاح،د.ط، مكتبة المطبوعات الإسلامية، دار البشائر،بيروت ،لبنان،٢٠٠٢م.

❖ ابن حزم : أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣ م) :

١٨- جمهرة أنساب العرب، تحقيق : لجنة من العلماء، د.ط،دار الكتب العلمية، بيروت،مصر، ١٩٨٣م.

❖ الحموي:شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩م):

١٩- معجم البلدان، ط ٢ ، دار صادر، بيروت ، لبنان،١٩٩٥م.

❖ الحنبلي : مجير الدين (ت ٣٦٨ هـ/ ٩٧٨م) :

٢٠- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل،د.ط، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف،النجف،العراق، ١٩٦٦م.

❖ ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م) :
٢١- صورة الأرض،د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ،لبنان ، ١٩٩٢م.
❖ ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت في حدود ٣٠٠ هـ/٩١٣م) :
٢٢- المسالك والممالك، د.ط، مطبعة بريل، ليدن ،١٨٨٩م.
❖ الخطيب البغدادي:أبو بكر أحمد بن على بن ثابت(٣٩٢-٤٦٣هـ)
٢٣- تاريخ مدينة بغداد،ج١٢، تحقيق:بشارعواد معروف، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،٢٠٠١م،
❖ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م) :
٢٤- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق : خليل شحادة، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، ١٩٨٨م.
❖ خليفة بن خياط :أبو عمرو خليفة بن خياط العصفوري (ت ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤ م):
٢٥- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق : أكرم ضياء الدين العمري، ط ٢، دار طيبة، الرياض، ١٩٨٥م.
❖ الخوارزمي : محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م):
٢٦- مفاتيح العلوم، تحقيق : إبراهيم الأبياري، ط ٢، دار الكتاب العربي، د.م، د.ت.
❖ الخولاني : أبو علي عبد الجبار بن عبد الله بن محمد (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م):
٢٧- تاريخ درايا، بعناية : سعيد الأفغاني،د.ط،مطبعة البرقي، دمشق ،سوريا،١٩٥٠م.
❖ أبو داود : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨ م) :
٢٨- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،د.ط،المكتبة العصرية، بيروت،لبنان، د.ت.
❖ الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥ م) :
٢٩- الأخبار الطوال، تحقيق : عبد المنعم عامر، مراجعة : جمال الدين الشيال،د.ط، دار إحياء الكتب العربي،القاهرة،مصر، ١٩٦٠م.
❖ الذهبي:أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م):
٣٠- تاريخ الإسلام ووفيات الأعلام، تحقيق:عمر عبد السلام التدمري،ط ٢،دار الكتب العربي، بيروت ، لبنان، ١٩٩٣م.

٣١- العبر في خبر من غبر،تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد،د.ط،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، د.ت.
٣٢- دول الإسلام،د.ط،منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.
٣٣- سير أعلام النبلاء،تحقيق:علي ابو زيد،ط ٢،موسسة الرسالة،بيروت،لبنان،١٩٨٢م.
❖ الرازي:
٣٤- مختار الصحاح،تحقيق:يوسف الشيخ محمد،ط٥،المكتبة العصرية ودار النموذجية، بيروت،لبنان،١٩٩٩م
❖ الرازي:
٣٥- الجرح والتعديل، ج٢،د.ط، دار احياء التراث العربي، بيروت،١٩٥٢م.
❖ الربعي :علي بن محمد بن صافي بن شجاع، (ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م) :
٣٦- فضائل الشام ودمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد،د.ط، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق،دمشق،سوريا، ١٩٥٠م.
❖ الزبيري : مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله (ت٢٣٦ هـ/ ٨٥٠م).
٣٧- نسب قريش،تحقيق:ليفي بروفنسال،ط ٣،دار المعارف،القاهرة،مصر، د.ت.
❖ الزركلى:خير الدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس (ت ١٣٩٦هـ):
٣٨- الأعلام، ط ١٥، دار الملايين،بيروت،لبنان،٢٠٠٢م.
❖ ابن أبي السرور: أبو الحسن علي بن عبد الله محمد (ت ١٠٨٧ هـ/ ١٦٧٦ م).
٣٩- بلغة الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء،تحقيق:محمد زينهم محمد عزب،د.ط،مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد،مصر، د. ت.
❖ أبن سلام: أبو عبيد القاسم(ت ٢٢٤هـ)
٤٠- الأموال،تحقيق: محمد عمارة، د.ط، دار الشروق، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م
❖ أبن سيده:أبو الحسن على بن أسماعيل(ت ٤٥٨هـ)
٤١- المخصص،تحقيق:خليل إبراهيم جفال،د.ط،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٩٩٦
❖ الشهابى:
٤٢- الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان،ج١،أضاف عليه:نعوم مغبغب،د.ط،مطبعة السلام،مصر، ١٩٠٠م

❖ ابن شداد : عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) :
٤٣- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة،تحقيق:يحيى عبارة،د.ط،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي،دمشق ،سوريا،١٩٧٨م.
❖ الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م) :
٤٤- أمراء دمشق في الإسلام،تحقيق:صلاح الدين المنجد،د.ط، مطبعة الترقي، دمشق ،سوريا،١٩٥٥م.
٤٥- تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب،تحقيق:إحسان سعيد الخلوصي،زهير حميدان الصمصام،د.ط،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،سوريا، ١٩٩٢م.
❖ الصولي : أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٣٣٥ هـ/ ٩٤٦ م) :
٤٦- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، نشره : ج. هيورث. دن،د.ط،مطبعة الصاوي، القاهرة،مصر، ١٩٣٦م.
❖ الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م) :
٤٧- تاريخ الرسل والملوك،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،ط ٢،دار المعارف،القاهرة ،مصر،١٩٦٧م.
❖ ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م) :
٤٨- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو،د.ط ، دار العلم العربي، بيروت ، لبنان، ١٩٩٧م.
❖ ابن عبد ربه : أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩ م) :
٤٩- العقد الفريد، تحقيق : عبد المجيد الترحيني،د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان،١٩٨٣م.
❖ ابن العديم : كمال الدين أبي القاسم عمر بن احمد (ت ٦٦٠ هـ/ ١٢٦١ م) :
٥٠- زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار، د.ط ، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة ، ١٩٩٧م.
❖ ابن عساكر:أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م):
٥١- تاريخ مدينة دمشق،تحقيق:محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، د.ط، دار الفكر، بيروت ،لبنان، ١٩٩٥ م.

❖ ابن العمراني : محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤ م) :
٥٢- الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق : قاسم السامرائي،د.ط، دار الآفاق العربية، القاهرة ،مصر، ٢٠٠١ م.
❖ أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١م) :
٥٣- المختصر في أخبار البشر،د.ط، المطبعة الحسينية المصرية،مصر ، د. ت.
❖ الفسوي : أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان (ت ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م) :
٥٤- المعرفة والتاريخ، تحقيق : أكرم ضياء العمري، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان،١٩٨١م.
❖ ابن الفقيه : أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت ٣٦٥ هـ/ ٩٧٥م) :
٥٥- مختصر كتاب البلدان،د.ط، مطبعة بريل، ليدن ،١٣٠٢هـ.
❖ الفيومي : أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (ت نحو ٧٧٠هـ/١٣٦٨م) :
٥٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،د.ط، المكتبة العلمية،بيروت،لبنان، د.ت.
❖ ابن قتيبة : أبو محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م):
٥٧- عيون الأخبار،د.ط، دار الكتب والوثائق القومية،القاهرة ،مصر،١٩٩٦م.
٥٨- الإمامة والسياسة،تحقيق:علي شيري،د.ط، دار الأضواء،بيروت ،لبنان، ١٩٩٠م.
٥٩-الشعر والشعراء،تقديم:الشيخ حسن تميم،مراجعة:الشيخ محمد عبد المنعم العريان،ط٣، دار احياء العلوم،بيروت،لبنان،١٩٨٧م
❖ قدامة بن جعفر : قدامة بن زياد (ت٣٢٠ هـ/ ٩٣٢م) :
٦٠- الخراج وصناعة الكتاب،د.ط، دار الرشيد، بغداد ،العراق،١٩٨١م.
❖ القيرواني : إبراهيم بن علي بن تميم (ت ٤٥٣هـ/ ١٠٦٠م) :
٦١- زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق : محمد علي البجاوي،د.ط، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ،مصر،١٩٥٣م.
❖ الكاساني:
٦٢- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،ج٢، بيروت ، د.ت .
❖ ابن كثير: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م) :
٦٣- البداية والنهاية، تحقيق :عبد الله بن عبد المحسن التركي،د.ط، دار هجر للطباعة والنشر،الجيزة ،مصر، ١٩٩٨م.

❖ ابن الكلبى : (ت ٢٠٤هـ / ٨٢٠م)

٦٤- جمهرة النسب،ج١،تحقيق:محمود فردوس العظم،ط٢،دار اليقظة العربية، دمشق، سوريا، د.ت.

❖ الكندي : أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م) :

٦٥- الولاة والقضاة، تحقيق : محمد حسن محمد، أحمد المزيدي،د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ٢٠٠٣م.

❖ مالك بن أنس : أبو عبد الله بن مالك الأصبحي الحميري (ت ١٩٧ هـ/٧٩٥م)

٦٦- كتاب الموطأ، فهرسة وتقديم : قسم الدراسات بدار الكتاب العربي، د.ط، دار الريان للتراث، القاهرة ،مصر، ١٩٨٨م.

❖ الماوردي : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨م) :

٦٧- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق : أحمد مبارك البغدادي،د.ط، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت ، ١٩٨٩م.

❖ المبرد : ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ/ ٨٩٨م) :

٦٨- الكامل في اللغة والأدب،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٣، دار الفكر العربي،القاهرة ، مصر، ١٩٩٧م.

❖ مؤلف مجهول : (عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي):

٦٩- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق : عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، د.ط، دار الطليعة، بيروت ،لبنان، ١٩٧١.

❖ مؤلف مجهول : (ت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي):

٧٠- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذِكْرِ أمرائِها، تحقيق : إبراهيم الأبياري، ط ٢، دار الكتب المصري، دار الكتب اللبناني، القاهرة، بيروت ، ١٩٨٩م.

❖ المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦ هـ/ ٩٥٧ م) :

٧١- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : مصطفى السيد، د.ط، المكتبة التوفيقية، (القاهرة،مصر، د. ت.

❖ المقدسي : شمس الدين ابي عبد الله محمد (ت ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م) :

٧٢- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط ٣، مكتبة مندبولي، القاهرة ،مصر، ١٩٩١م.

❖ المقدسي : المطهر بن طاهر (ت ٣٢٢ هـــ/ ٩٣٣ م) :
٧٣- البدء والتاريخ، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ،مصر، د. ت.
❖ المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـــ/١٤٤١م):
٧٤- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق : جمال الدين الشيال، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد ،مصر، ٢٠٠٠م.
٧٥- رسائل المقريزي، تحقيق : رمضان البدري، أحمد مصطفى قاسم، د.ط، دار الحديث، القاهرة،مصر،١٩٩٨م.
٧٦- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق : محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، راجعه : أحمد أحمد زيادة،د.ط، مكتبة مدبولي،القاهرة ،مصر، ١٩٩٨م.
❖ المنبجي:
٧٧- المنتخب من تاريخ المنبجي المسمى (المكلل بفضائل الحكمة، المتوج بانواع الفلسفة، الممدوح بحقائق المعرفة)،انتخاب وتحقيق:عمر عبدالسلام تدمري،د.ط،دار المنصور، طرابلس،١٩٨٦م.
❖ ابن منظور:أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١م):
٧٨- لسان العرب، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون، د.ط،دار المعارف، القاهرة ،مصر، د.ت.
❖ ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـــ/ ١٣١١م) :
٧٩- مختصر تاريخ دمشق لأبن عساكر، تحقيق : مأمون الصّاغرجي، د.ط، دار الفكر، (دمشق ،سوريا، ١٩٨٥م.
❖ ابن الوردي : عمر بن مظفر بن عمر (ت ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م) :
٨٠- تاريخ ابن الوردي،د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م.
❖ اليافعي : أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد (ت ٧٦٨ هـــ/ ١٣٦٦ م) :
٨١- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل منصور،د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،١٩٩٧م.

❖ اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م):
٨٢- تاريخ اليعقوبي، قدمه : محمد صادق بحر العلوم، ط ٤،المكتبة الحيدرية، النجف ،العراق،١٩٧٤م.
❖ أبو يعلي : محمد بن الحسين بن محمد الفرّاء (ت ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٦م) :
٨٣- الأحكام السلطانية، تحقيق : محمد حامد الفقي، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٠م.
❖ أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب (ت ١٨٢ هـ/ ٧٩٨م) :
٨٤- كتاب الخراج، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد،سعد حسن محمد، د.ط، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ،مصر، د.ت.
** ثانياً: المراجع الحديثة :
❖ إبراهيم بيضون:
١. تاريخ بلاد الشام في العصور الإسلامية،د.ط،دار المنتخب العربي،بيروت،لبنان، ١٩٩٥م.
❖ أحمد فريد رفاعي:
٢. عصر المأمون، ط ٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،مصر، ١٩٢٧م.
❖ أحمد مختار العبادي:
٣. في التاريخ العباسي الفاطمي، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت،لبنان، د. ت.
❖ القاضي سعدي أبو جيب:
٤. مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية، ط ٢،دار الفكر، دمشق،سوريا، ١٩٨٢م.
❖ أمير حيدر أحمد الشهابي:
٥. الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان، أضاف عليه: نعوم مغبغب، د.ط،مطبعة السلام، مصر، ١٩٠٠م.
❖ امينة بيطار:
٦. تاريخ العصر العباسي الأول،د.ط، منشورات جامعة دمشق،دمشق،سوريا،١٩٩٧م.

❖ توفيق سلطان اليوزبكي:
٧.دراسات في النظم العربية والإسلامية، د.ط،مطبعة جامعة الموصل، الموصل،العراق ،١٩٧٧م.
❖ جميل نخلة المدور:
٨. حضارة الإسلام في دار السلام،د.ط، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة،مصر، ١٩٣٦م.
❖ جهادية القرغولي:
٩.العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول(١٣٢- ٢٣٢ ه)ـ، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ١٩٦٨م.
❖ حسام قوام السامرائي:
١٠.المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة(٢٤٧- ٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م)، قدم له: عبد العزيز الدوري،د.ط، مكتبة دار الفتح، دمشق،سوريا، ١٩٧١م.
❖ حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف:
١١.العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط ٥، دار الفكر العربي، د.م، د.ت.
❖ حسن فاضل العاني:
١٢.سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية، د.ط،دار الرشيد، بغداد،العراق، ١٩٨١م.
❖ حسين عطوان:
١٣.الدعوة العباسية تاريخ وتطور، د.ط،دار الجيل، بيروت،لبنان، ١٩٨٤م.
❖ حسين فلاح الكساسبة:
١٤.المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية،د.ط، منشورات جامعة مؤتة، المطبعة الوطنية، الأردن، ١٩٩٣م.
❖ زامباور: المستشرق
١٥.معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود،د،ط، دار الرائد العربي، بيروت،لبنان، ١٩٨٠م.
❖ س.أ حسيني مولوي:
١٦.الإدارة العربية، ترجمة: ابراهيم أحمد العدوي، راجعه: عبد العزيز عبدالحق،د.ط، نشر مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، القاهرة،مصر، ١٩٥٨م

❖ سيد أمير علي:

١٧.مختصر تاريخ العرب، ترجمة: عفيف البعلبكي، ط ٢،دار العلم للملايين، بيروت،لبنـــان، ١٩٦٧م.

❖ شاكر مصطفى:

١٨.دولة بني العباس، د.ط،وكالة المطبوعات، الكويت،١٩٧٢م.

❖ صفاء حافظ عبد الفتاح:

١٩.ضياع بني أمية في عصر الخلافة (٤١-١٣٢هـــ/٦٦١ -٧٥٠م)، د.ط،القاهرة،مـــصر، ١٩٩١م.

❖ طنوس الشدياق:

٢٠.اخبار الأعيان في جبل لبنان، نظر فيه: فؤاد أفرام البـــستاني، د.ط،منـــشورات الجامعـــة اللبنانية، بيروت،لبنان،١٩٦٩م.

❖ عبد السميع سالم الهِرَّاوي:

٢١.لغـــة الإدارة العامـــة فـــي صـــدر الإســـلام،د.ط، الهيئـــة المـــصرية العامـــة للكتـــاب، القاهرة،مصر،١٩٨٦م.

❖ عبد العزيز الثعالبي :

٢٢.تاريخ شمال أفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق : أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،١٩٩٠ م.

❖ عبد العزيز الدوري:

٢٣.العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، ط٣، دار الطليعـــة، بيروت،لبنان، ١٩٧٧م.

❖ عبد العزيز السيد سالم:

٢٤.العصر العباسي الأول،د.ط، مؤسسة شباب جامعة، الأسكندرية ، مصر،١٩٩٣م.

❖ عصام مصطفى عقله:

٢٥.الأمويون في العصر العباسي، د.ط،دار اليازوري،عمان،٢٠١١م.

-علي طريف الأعظمي:

٢٦. مختصر تاريخ البصرة، تقديم وتحقيق: عزة رفعت، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ،مصر، د.ت،.

❖ عمر عبد السلام تدمري:

٢٧.لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الأخشيدية (١٣٢ -٣٥٨ هـ/٧٥٠ - ٩٦٩ م)،د.ط، جروس وبرس، طرابلس، ١٩٩٢م.

❖ غيداء خزنة كاتبي:

٢٨.الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، ط ٣،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،لبنان، ٢٠٠١م.

❖ فاروق عمر فوزي:

٢٩.بحوث في التاريخ العباسي،د.ط، دار القلم، ومكتبة النهضة، بيروت، بغداد، ١٩٧٧م.

٣٠.التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، ط ٢،مكتبة النهضة، بغداد،العراق، ١٩٨٥م.

٣١.الخلافة العباسية،د.ط، دار الشرق، عمان، ٢٠٠٣م.

٣٢.العباسيون الأوائل، ط ٢،مطبعة جامعة بغداد، بغداد،العراق، ١٩٧٧م.

٣٣.النظم الإسلامية، د.ط،العين، ١٩٨٣م.

٣٤.الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي،د.ط، دار الشروق، عمان، ١٩٩٩م . بالاشتراك مع محسن محمد حسين

❖ فتحي عثمان:

٣٥.الحدود الإسلامية البيزنطية بين الإحتكاك الحربي والإتصال الحضاري (الكتاب الثاني في التاريخ الحربي)، د.ط،دار الكاتب العربي، القاهرة ،مصر، د.ت.

❖ فلوتن "ج. فان":

٣٦.السيطرة العربية، ترجمة: إبراهيم بيضون، د.ط،دار النهضة العربية، بيروت،لبنان، ١٩٩٦م.

❖ فيليب حتي:

٣٧.تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافق، ط ٣، دار الثقافة، بيروت،لبنان، د. ت.

٣٨.تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر،ترجمة:أنيس فريحة،مراجعة: نقولا زيادة،ط٢،دار الثقافة،بيروت،لبنان،١٩٧٢م

❖ محمد راغب محمود الطباخ:
٣٩.أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، نقحه: محمد كمال،ط٢، منشورات دار العلم العربي، حلب،سوريا، ١٩٨٨م.
❖ محمد ضياء الدين الريس:
٤٠.الخراج في الدولة الإسلامية، د.ط،مكتبة النهضة، القاهرة،مصر، ١٩٥٧م.
❖ محمد عزب دسوقي :
٤١.القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي،د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،مصر، ١٩٩٨م.
❖ محمد كرد علي:
٤٢.الإدارة الإسلامية في عز العرب،د.ط، مطبعة مصر، القاهرة،مصر، ١٩٣٤م.
٤٣.خطط الشام، ط ٣،مكتبة النوري، دمشق،سوريا، ١٩٨٢م.
٤٤.رسائل البلغاء،ط٢،مطبعة دارالكتب العربية الكبرى،مصر،١٩١٣م
❖ منير العجلاني:
٤٥.عبقرية الإسلام في أصول الحكم، ط ٢، دار النفائس، بيروت،لبنان، ١٩٨٨م.
❖ موفق سالم نوري:
٤٦.العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول،د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق،١٩٩١م.
❖ نعمان قساطلي:
٤٧.الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، ط ٢، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
** ثالثاً: الرسائل الجامعية :
❖ حسوني مهيدي مهيدي :
١.إقليم العواصم والثغور دراسة في التاريخ السياسي والحضاري (١٤ – ٢٤٧هـ/ ٦٣٥– ٨٦١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، مجلس معهد الدراسات القومية والأشتراكية ، جامعة المستنصرية، ١٩٨٥ م.
❖ فيصل عبد الله بني حمد :
٢.بنو العباس ودورهم في الحياة العامة (في العصر العباسي الأول ١٣٢–٢٣٢هـ/٧٥٠ – ٨٤٦م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ، كلية الدراسات العليا ، جامعة الأردنية١٩٩٧م.

❖ قيس عبد الواحد المسعودي :

٣. الدواوين في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد/ كلية التربية : ١٩٨٩ م).

** رابعاً: الدوريـــــات:

❖ توفيق سلطان اليوزبكي:

١.صراع العرب والروم في الثغور في العصر العباسي الأول، مجلة دراســات تاريخيــة، ع٤، بغداد، العراق،٢٠٠١م .

❖ جعفر الحسني:

٢.قصور الأمويين في الديار الشامية،مجلة المجمع العلمي العربي،مج١٧، ج١،٢، دمــشق، سوريا ،١٩٤٢م،

❖ حسين علي الطحطوح:

٣. أحداث الخلافة العباسية ١٣٢- ٢٤٧هــ/ ٧٤٩- ٨٦١م (دراسة في جوانــب الأمنــي والسياسي)، مجلة التربية والعلم، كلية التربية، مج١١،ع١،الموصل ،العراق ، ٢٠٠٤م

❖ عبدالجبار العبيدي:

٤.الإدارة في مطلع العصر العباسي الأول، مجلة العلوم الاجتماعية، حوليات كليــة الآداب جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٧م.

❖ فاروق عمر فوزي:

٥.الألوان ودلالاتها السياسية في العصر العباسي الأول، مجلة كليــة الآداب ، جامعــة بغداد، مج٢،ع١٤، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، ١٩٧٠- ١٩٧١م.

٦.الموصل ابان الحكم العباسي المباشر(١٣٢- ٢٩٣هــ/ ٧٤٩- ٩٠٥م)، مجلة موسوعة الموصل الحضارية، ع٢، دارالكتب جامعة الموصل،الموصل،١٩٩٤م

❖ محمد عبدالقادر خريسات:

٧.البلقاء من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، (دراسة سياســية إداريــة)، مجلة دراسات تاريخية، ع٢١، السنة السابعة، جامعة دمشق،سوريا،١٩٨٦م.